جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
الدراسات الأدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر
رقم تسلسل المذكرة: ح /45

إعداد الطالب:
فاطمة حمزة

التاريخ: 2021/07/15

الاغتراب في رواية " طيور أيلول " لـ املي نصر الله

لجنة المناقشة:

سامية آجقو	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
غنية بوضياف	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
حسان زرمان	أ.مس.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
الدراسات الأدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر
رقم تسلسل المذكرة: ح /45

إعداد الطالب:
فاطمة حمزة

التاريخ: 2021/07/15

الاغتراب في رواية " طيور أيلول " لـ املي نصر الله

لجنة المناقشة:

سامية آجقو	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
غنية بوضياف	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
حسان زرمان	أ.مس.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

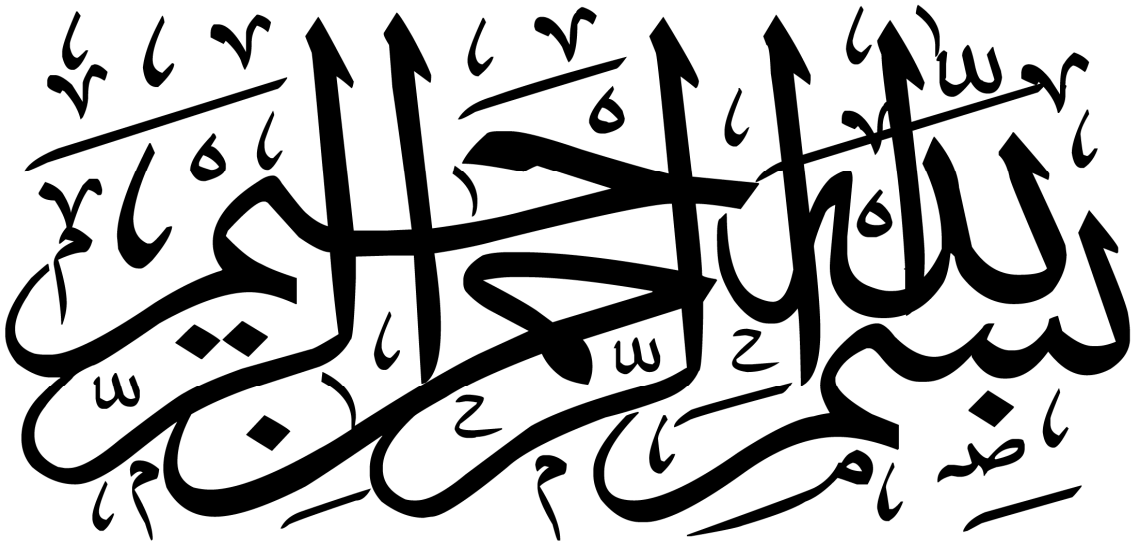
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم أكرمنا بنور الفهم وأخرجنا من ظلمات الجهل والوهم

.وزين أخلاقنا بالحلم واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

إن **الحمد لله نحمده** على نعماه، ونشكره على عطائه شكرا يليق بعظيم سلطانه، والفضل له الذي أنعم علينا بالصحة والعافية.

سبحانه تعالت صفاته ودرجاته، الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهد الكثيرين معي، الذين قدموا لي يد المساعدة

وفي مقدمتهم الأستاذة الفاضلة " **آجقو سامية** " على مساعدتها القيمة

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجنة الموقرة التي ستناقشني.

مقدمة

حظيت الرواية العربية – على كثرتها – باهتمام بالغ على المستوى الإبداعي، كما لقيت أيضاً تركيزا على مستوى الدراسات النقدية التحليلة التي تناولتها، ودارت حولها، وهذا لكونّها امتلكت القدرة على تصوير الواقع، والاتساع لتناول عديد الموضوعات.

ومن أبرز الموضوعات التي تطرقت إليها الرواية سرديا، موضوع الاغتراب الذي هو نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم، إذ إنه متجذر منذ القديم في الأديان وعبر الحضارات في ممارستها الاجتماعية والثقافية المختلفة، ومع تطور الحضارة وتعقد العلاقات بصورة كبيرة، ازداد اغتراب الإنسان و تعددت أسبابه ومظاهره، لذا اهتمت العديد من الدراسات الفلسفية والاجتماعية النفسية بتحليل تلك الأسباب والمظاهر في مراحل تاريخية مختلفة وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية متباينة.

وعلى هذا الأساس لم يكن اختياري لموضوع " **الاغتراب في رواية طيور أيلول** " **لاملي نصر الله** عبثا بل لدوافع الرغبة في تناول ظاهرة الاغتراب وفك بعض الغموض حولها، بالإضافة إلى انتشار هذه الظاهرة وتفشيها في الواقع الاجتماعي.

وتمحورت إشكالية البحث حول جملة من الأسئلة أهمها:

ما مفهوم الاغتراب ؟ وفيم تكمن مظاهره وأسبابه؟ وكيف تجلت ظاهرة الاغتراب في رواية " طيور أيلول" ؟

ومن بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، تمثلت الأولى في: ميلي لقراءة الرواية وفهم منطوقها ومخبوئها. يضاف إلى ذلك محاولة التعرف على الكتابة من خلال رواية " طيور أيلول " التي تزخر بالصور الطبيعية للقرية اللبنانية وقوة حضور المرأة المضطهدة تحت وطأة العادات والتقاليد السلبية.

أما الثانية فتمثلت في ؛ جدية الموضوع واستحقاق الغوص في غماره،فضلاً عن رغبتي في دراسة ظاهرة الاغتراب، التي جسدتها املي نصر الله من خلال روايتها.

وكل هذه الأسباب والدوافع مجتمعة قادتني إلى صياغة خطة للبحث والتي كانت مفصلة على الشكل الآتي: مقدمة وفصلان وخاتمة.

الفصـل الأول نظـري جـاء بعنـوان " الاغتـراب (مظـاهره وأسـبابه)" تناولـت فيـه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاغتراب، مع ذكر مظاهره وأسبابه.

أما الفصل الثاني فهو فصل إجرائي موسوم بـ: تجليات الاغتراب في رواية " طيور أيلول "، تطرقت فيه إلى الاغتراب المكاني والزماني، كما تناولت فيه أيضاً الاغتراب الاجتماعي والنفسي.

ثم تأتي خاتمة لسرد أهم النتائج التي توصل إليها البحث في خطوط أساسية وواضحة تدور حول موضوع الاغتراب في رواية " طيور أيلول لـ" املي نصر الله.

وكان بذلك أنسب منهج لدراستي هو المنهج النفسي مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل لأنهما الأنسب لمثل هذه الدراسة.

وارتكزت في بحثي هذا على جملة من المراجع ليكون: المرجع الأساسي الذي اعتمدت عليه متكأ رصينا هو: الحنين والغربة في الشعر العربي لـ: يحي الجبوري.

ومجموعة من الكتب:

- الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية – لـ: السيد علي شتا -
- الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع – لـ: حليم بركات –
- الاغتراب في شعر الماغوط – لـ: رمضان حينوني-

وتبقى رواية " طيور أيلول " هي مصدر هذه الدراسة، أما عن الصعوبات فأقول أن البحث لم يعرف عقبات تذكر سوى أن المادة العلمية غزيرة مبثوثة في بطون الكتب وتتطلب تركيزًا لترتيبها.

وفي الأخير أشكر الله سبحانه وتعالى ثم كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث. خاصة الأستاذة المشرفة " **سامية آجقو**" التي أحاطت البحث بالتصويبات والملاحظات جزاها الله كل خير، وبكل فخر وامتنان أتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة التي ستصوب الخطأ وتقوم الاعوجاج في متن هذه الدراسة.

الفصل الأول

الفصـل الأول : الاغتراب (مظاهره وأسبابه)

أولا: المفـهوم اللـغوي والاصطـلاحي

1- المفهوم اللـغوي

2- المفهوم الاصطلاحي

ثانيا: الاغتراب (مظاهـره وأسبــابه)

1- مظاهر الاغتراب

2- أسباب الاغتراب

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي

1- المفهوم اللغوي

يرد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة المكانية ؛ أي البعد عن الوطن فقد جاء – مثلا - في (لسان العرب) " **لابن منظور**" " الغربة و الغرب: النزوح عن الوطن، والتغريب: هو النفي عن الوطن، و غرب: أي بعد، ويقال: اغرب عني، أي تباعد، واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه. وأغرب الرجل: صار غريبا. ورجل غريب ليس من القوم.

والغريب الغامض من الكلام. والمستغرب: الذي جاوز القدر في الخبث، وأغرب الرجل إذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه، وفي الحديث: إن فيكم مغربين، قيل: وما مغربون ؟ قال:الذين يشترك فيهم الجن، سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاؤوا من نسب بعيد."[1]

كما ورد الاغتراب في (معجم مقاييس اللغة) " **لابن فارس** " على نحو: " الغربة: البعد عن الوطن، يقال: غربت الدار. ومن هذا الباب: غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض وشأو مغرب، أي بعيد.

قال: أعهدك من أولى الشبيبة تطلب على در هيهات شأو مغرب

ويقولون: " هل من مغربة خبر "، يريدون خيرا أتى من بعد.[2]

كما نجد لفظة الغربة في(معجم العين) " **للفراهيدي** "، بمعنى الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان غربا أي تنحى، و أغربته وغربته، إي نحيته. و الغربة: النوى البعيد.[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب** مج 11، مادة (غرب), دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2008، ص 24،23.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تج: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)،الجزء الرابع، ص 421.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ،2003م، الجزء الرابع، ص 409.

ويشير" **البستاني** " في(قاموس المحيط) " غربت النجوم تغرب غروبا بعدت وتوارت في مغيبها. والقوم غربا ذهبوا. وفلان عنا تنحى. وفي سفره تمادى. وفلان غربا وغربة نزح عن وطنه ".[1]

وفي كتاب (أدب الغرباء)" **لأبي الفوج الأصفهاني** " " يقولون: فقد الأحبة في الأوطان غربة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة "[2]

ويذهب " **عبد القادر الرازي** " في (مختار الصحاح) إلى معنى كلمة الغربة والاغتراب، تقول (تغرب) و(اغترب) بمعنى فهو (غريب) و (غرب) بضمتين والجمع (الغرباء). والغرباء أيضا الأباعد.

و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه.[3]

ومن خلال ما تقدم نجد أن لهذا المصطلح دلالة مزدوجة؛ فقد دل على الغربة المكانية أو الجغرافية من جهة؛ أي لم يخرج عن دائرة البعد والنزوح عن الوطن. باعتبار أن التغريب هو النفي عن البلد، كما دل على الغربة الاجتماعية من جهة أخرى، لأن نكاح الرجل في غير أقاربه لا يعني انفصاله عنهم أو قطعه للصلة التي تصله بهم بل هي غربة عن الأهل والانشقاق عنهم.

2- المفهوم الاصطلاحي:

يعد الاغتراب من المواضيع المهمة التي عبر عنها القرآن الكريم، وذلك من خلال قصة خروج ادم من الجنة وهبوطه إلى الأرض فكان أول اغتراب تجذر في البشرية جمعاء.

---

[1] بطرس البستاني: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، (د ط)، 1983، ص654.

[2] أبي الفرج الأصبهاني: **أدب الغرباء**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1972، ص32.

[3] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل، 1982، ص 197.

فـ " الاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول بشريين " ادم وزوجته حواء " إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الإنسان فانسلخ عن الذات الالاهية وعن مقره الأول "[1]

وهذا ما يبين لنا انه مصطلح قديم وتعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان.

كما اعتبر الاغتراب " انحلال الرابطة بين الفرد و المجتمع، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتله وشعوره بالتبعية أو بحس الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، فيصبح المرء مرهونا له - لها بل مستلبا، وهذا ما يولد شعورا داخليا بفقدان الحرية و الإحباط. "[2]

إذ إن انعدام الانسجام مع الذات و الآخر يؤدي إلى إحساس الفرد بالتبعية، وهذا ما يؤكد حضور الاغتراب بقوة، بأشكاله المختلفة:

و يعرف الاغتراب أيضا على أنه " فقدان القيم والمثل الإنسانية و الخضوع لواقع اجتماعي يتحكم فيه الإنسان ويستعبده حينئذ، يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين و حتى عن ذاته ".[3]

فهو يستقطب اهتمامه كله ليحدد هدفه في الحياة، ويسلم نفسه له، مع انحلال قيمه الأخلاقية و مته الإنسانية.

كما جاء في موضوع آخر بمعنى " شعور متأزم مصاحب بالقلق والحزن، وهو لا ينتاب المرء من حين لأخر، وإنما هو حالة مصاحبة له باستمرار تزداد قوة أو ضعفا في

---

[1] جديدي زليخة: **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر، ع8، جوان 2012، ص 348.

[2] رمضان حينوني: **الاغتراب في شعر محمد الماغوط**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص 22.

[3] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الاغتراب – التمرد قلق المستقبل -**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2011، ص 85.

بعض الأحيان، ولكنها حالة لا تفارقه، وهكذا يحس الفرد بالانفصال عن الواقع و الذات، فتحدث له ثورة داخلية تدفعه إلى الرفض والتمرد. "[1]

وهذا ما يعبر عنه الاغتراب فهو لصيق بالفرد ومزامنه، وهذا ما يخلف ذلك الشعور بالرفض وعدم الرضا الذي قد يعيشه الفرد ويقف عنده في علاقته بمجتمعه.

2-1- الاغتراب عند الغرب

أولى الدارسون أهمية كبيرة لهذا المصطلح نظرا لتداخله في شتى المجالات، وعلاقته بالإنسان منذ القدم، وقد أخذ حظا من الدراسة من قبل الفلاسفة اليونان.

ويعد " **هيجل** " **(hegel)** أول من بسط القول فيه، ودرسه دراسة معمقة، ووظفه توظيفا فلسفيا متميزا، حيث يعتبر أن الاغتراب هو" أن يغرب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية ليصل إلى حد التطرف في التنافر مع ذاته وقهرها، بمعنى أخر يضع الإنسان شخصيته الأولى. "[2]

وهنا يتحدد أول مظهر اغترابي وهو اغتراب الإنسان عن نفسه، شخصيته وطبيعته الجوهرية.

بالإضافة إلى ما تحدث به " **هيجل** " هو يشير إلى " العلاقة الحقيقية بين الفرد والدولة التي لم تعد ترضي قدراته، بل توجد بوصفها نظاما مغتربا، اختفى منه الاهتمام السياسي والايجابي للمواطنين. "[3]

وهي الفجوة الاغترابية التي عمقت المسافة بين الفرد والقمة السياسية (الدولة).

---

[1] محمد الهادي بوطارن: **الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي**، دار الكتاب الحديث، (د ط)، 2010، ص47.

[2] حسين جملة: **الاغتراب في حياة المعري وأدبه**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011 ص 24.

[3] السيد علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997،ص59.

وعليه يعد الاغتراب عند " **هيجل** " انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي، وفكرة الانفصال يرتبط بها شعور عدم الراحة، وهذا ما يفقده دوره الايجابي في الدولة فهي نظام مغترب عنه.

فالاغتراب عنده هو " حالة اللاقدرة والعجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتوجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره يدل أن يسطو عليها لصالحه الخاص، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم في تحقيق ذاته و طموحاته. "[1]

فهو إذن غريب وبعيد عن واقعه الاجتماعي، عاجز عن تحقيق استقلاليته وذاتيته لتنفلت الأمور بين يديه وتتحول إلى غيره، وهذا ما يؤدي إلى اتساع الهّوة بين الفرد وذاته من جهة، وبينه وبين ما يحيط به من جهة أخرى.

ويعرف " **أفلاطون**" الاغتراب بقوله هو: " الذي اغترب عن أخلاقيات عصره ومجتمعه ودعا إلى إقامة جمهورية فاضلة يحكمها الفلاسفة حتى يتحقق العدل. فكان يقصد بالاغتراب ابتعاد الإنسان عن عالم المثل، وعيشه في عالم أرضي طارئ بدون إرادته". [2]

حيث اعتبر الإنسان مغتربا في هذا العالم الحسي وإن كل شيء مزيف ولابد من العودة إلى عالم المثل؛ فالاغتراب بالنسبة له هو الابتعاد عن العالم المثالي. -عالم الحقيقة المطلقة-.

كما اهتم الفيلسوف الألماني " **لودفيغ فيورباخ** " **(ludwig feuerbach)** بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية، فهو يري أن " الدين نفسه أيضا، معتبرا أن الإنسان يغترب عن نفسه لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه

---

[1] حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 37.

[2] فريد أمعضشو: **الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر**، (دن)، (دب)، ط1، 1436هـ، 2015، ص13.

من صفات على ماهو خارج ذاته، أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي. فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر"[1]

ويضيف " **فيورباخ** " أن مفهوم طبيعة الله ليس سوى مفهوم جوهر طبيعة الإنسان. لقد خلق الإنسان الله بحسب تصوره لجوهره الإنساني. وبهذا أنكر نفسه، ونسب الشيء ما أفضل ما في جوهره "[2].

فالإنسان في رأيه مغترب، ولقد عزا موقفه هذا إلى أن الدين صناعة بشرية بحتة، فيصبح الإنسان – هنا - خاضعاً له.

فـ "**ماركس كارل " (marx karl)** قد حول " **ماركس** " مفهوم الاغتراب متأثرا به، من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي - اقتصادي، ولقد لخصها لنا في " طبيعة العلاقة بين نشاط الإنسان والمؤسسات والأشياء التي هي نتاج إبداعه الخاص، لكنها تتخذ لها في نهاية شكلا مستقلا، تصبح تمثل بمقتضاه قوى غريبة تواجهه وتعاديه تحت اشكال وتجليات مختلفة في الحياة. "[3]

كما اهتم " **ماركس** " بالعلاقات، وأعطى الاغتراب بصور عديدة، " فالاغتراب السياسي يصبح الفرد فيه تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة بقوة خارجة عنه، أما الاجتماعي، ففيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات وتخضع الأغلبية للأقلية. . . والاقتصادي هو عند " **ماركس** " الاغتراب الأساسي، ولا علاج له إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل، ودفع الإنتاج دفعة قوية. "[4]

---

[1] حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**، ص 38-39.

[2] روجية غارودي: **الماركسية**، تر:محمد الامين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2009، ص59.

[3] وابل نعيمة: **الاغتراب عند كارل ماركس**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الابيار، الجزائر، (دط)، 1434هـ، 1013م، ص59.

[4] ذياب قديد: **المتنبي بين الاغتراب والثورة**، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2011، ص14-16.

ولقد بين " **ماركس** " وحدد شكل العلاقة التي تحكم الإنسان بالمؤسسات التي هي من صنعه، وهنا بين لنا تحول الإنتاج العلمي إلى "سلع" أي ظاهرة الاغتراب أعطاها بعداً مادياً . وربط الاغتراب بصور عديدة منها التاريخي والسياسي والاجتماعي.

ولم يخف المصطلح على أصحاب نظرية العقد الاجتماعي، ومن أبرز من مثلها "**جون جاك روسو" (john jack rousseau) -1778/1712-** فهو يعد من بين الأوائل الذين أطلقوا مصطلح الاغتراب إذ يقول: " إن تغترب يعني أن تعطي وان تبيع، فالإنسان الذي يصبح عبدا للآخر لا يعطي ذاته وإنما يبيع ذاته على الأقل من أجل بقاء حياته، أما الشعب فمن أجل ماذا يبيع حياته. "[1]

فهنا استقر لفظ الاغتراب على ذلك الإنسان الذي لم يعد يملك نفسه وإنما صار خاضعا لغيره.

كما يري " **روسو** " " أن الحضارة عامل من عوامل إفساد الإنسان وفصله عن الطبيعة، وأن التطور الذي يصحب الإنسان في حالة التمدن والتحضر وهو يسير به نحو اكتمال المجتمع، يسير به في الوقت ذاته نحو إفساده. "[2]

وفي نظر" **روسو** " يولد الإنسان في العبودية ويموت فيها، ولا سبيل للتحرر من العبودية إلا بالعودة إلى الطبيعة.

وكما ضمن " **روسو** " معنيين للاغتراب ايجابي وسلبي، فأما المعنى الايجابي: ورد في كتابه (العقد الاجتماعي) حيث يضحي الإنسان بذاته لصالح الجماعة المنتمي إليها، أما في " كتاباته النقدية لحضارة المجتمع الحديث " فقد أورد المعنى السّلبي للمجتمع حيث سلبت حضارة الإنسان ذاته، وجعلته عبدًا للمؤسسات الاجتماعية والنماذج السلوكية. [3]

فلفظ الاغتراب يتمثل في ضياع الإنسان في المجتمع وانفصاله عن ذاته.

---

[1] أحمد علي الفلاحي: **الاغتراب في الشعر العربي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان, الاردن،ط1، 2013، ص23.

[2] عبد القادر عبد الحميد زيدان: **التمرد والغربة في الشعر الجاهلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1،2003، ص12.

[3] حسن الحماد: **الإنسان المغترب عند ايريك فروم**، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر،2005،ص73.

قد استخدم " **روسو**" المصطلح الايجابي وعني به التخلي والتسليم عن الحق الطبيعي لصالح المجتمع السياسي، فهو يخدم المجتمع والمؤسسات الدولية. أما السلبي والذي حصره في سياق التبعية التي تحصل جراء التقدم الحضاري الذي أفقد الفرد توازنه وسط مجتمعه.

كما نجد أن مفهوم الاغتراب رسخ عند الوجوديين، ف "**جون بول سارتر**" **(jhon paul sarter)-1980/1905-**، يرى أن " قدر الإنسان هو الحرية "[1].

فهو يؤمن أن الإنسان حريته ممنوحة وهي سبب وجوده، وهذا ما ترك الآخرين يعتبرون انه عامل من عوامل اغترابه،" وهكذا فإن وجود الآخرين هو الذي يسلبنا حريتنا الكاملة ".[2]

فالأخر بالنسبة للوجوديين هو مصدر الاغتراب.

أما "**فرويد**" **(freud)-1939/1856-** فيرى أن الاغتراب يحدث للفرد نتيجة عدم إشباع غرائزه دون تأجيل، إضافة إلى دور اللاشعور في جعل الفرد يغترب عن مجتمعه. " فالسعادة هي مشكلة الإدخار الجنسي للفرد، وكل قرار متطرف يحمل عقوبة، لأنه يستدعي الجري وراء موضوع أخطر عدم الاكتفاء بالنسبة إلى تقنية المعيشة المطرودة "[3]

من هنا نستطيع القول إن " **فرويد**" جعل من الاغتراب خاصية وميزة كامنة في نفس الإنسان ولا يستطيع التخلص منها إلا بتحرير غرائزه.

فالاغتراب عند " **فرويد**" هو " عدم قدرة الفرد على مواجهة متطلبات المجتمع مما يدفعه إلى سلوكيات تحافظ عليه للعيش داخل مجتمعه، وهو مقتنع بان متطلبات البناء

---

[1] فيصل عباس: **الاغتراب (الإنسان المعاصر وشقاء الوعي)**، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1،2008، ص265.

[2] المرجع نفسه: ص269.

[3] قيس النوري: **الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا**، مجلة عالم الفكر المجلد العاشر، العدد الأول، وزارة الإعلام، الكويت، 1979، ص 18.

الاجتماعي تناقض جوهر الذات، الذي يزداد خطورة نتيجة لوطأة الوجود الطبقي المسيطرة".[1]

يتمحور الاغتراب عند " **فرويد**" بسبب عدم إشباع الفرد لرغباته الذاتية وعدم التعايش مع المجتمع، إضافة إلى دور اللاشعور في ذلك.

فقد صور " **فرويد** " الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية " كائنا مكبوتا مشوشا قلقا مدفوعا بدوافع لا يعي كنهها، مزروعا في صلب داخله، مطاردا بالشعور بالذنب، متنكرا لرغباته الطبيعية، مصابا بالوهم، منشغلا بصحته النفسية. . . إلخ "[2]

وهنا " **فرويد** " يركز على وجود تصادم بين رغبات الإنسان و متطلبات الحضارة.

ومن خلال تتبعنا لمفهوم الاغتراب في الفكر الغربي نجده ظاهرة لصيقة بالوجود والتفاعل الإنساني، وملازما له عبر العصور.

2-2- الاغتراب عند العرب

إن الحديث عن جذور الاغتراب في الفكر العربي يبين أنها ظاهرة أحس بها الشاعر والكاتب على مر العصور، وهذا لا ينفي أن الظاهرة ملازمة للوجود الإنساني عند العرب، متجذرة في الكتابات الفكرية والأدبية في الأدب العربي، وملامح هذا الشعور لازمت الشاعر الجاهلي من خلال تلك الانفعالات والأحاسيس المبثوثة في ثنايا تلك القصائد التي قيدت أوابد الشعر.

إن البواكير الأولى للاغتراب منذ العصر الجاهلي، قد ظهرت ملامحه في قصائد الشاعر الجاهلي من خلال تلك المشاعر، والأحاسيس التي تبين اغترابهم في شكل حنين للأوطان والبكاء على الطلل والخروج عن قواعد قبائلهم.

فـ " **امرؤ القيس** " حين توجه إلى بلاد الروم كان يحن إلى الأهل والوطن، وكان كلما وصل مدينة أو تخطاها يحن ويتقطع كبده حسرة على فراقها.

---

[1] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الاغتراب – التمرد قلق المستقبل-** ص107.

[2] حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع**، ص49.

يقول وهو في طريقه إلى بلاد الروم:

سما لك شوق بعدها كان أقصرا وحلت سليمى بطن فهو فعرعرا

كنانية بانت وفي الصدر ودها مجاورة غسان والحي يعمرا

تذكرت أهلي الصالحين وقد أتت على خملى خوص الركاب وأوجزا [1]

وفي مطالع قصائد الجاهلية " كانت في كثير من الأحيان حديث عن الأطلال – بقايا وطنه المهجور– وإحساسا بالغربة بعد الأنس وحنينا طويلا إلى ديار أحبابه الراحلين الذين هم بالنسبة له كأبناء الوطن بالنسبة للمعاصر"[2]

حيث يقول " **امرؤ القيس** " في مطلع قصيدته حين رأى امرأة تدفن إلى سفح عسيب، وهذا بعد عودته وخيبته من بلاد الروم، فقال يذكر غربته وإياها.

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هـهنا وكل غريب للغريب نسيب [3]

وكما يحن ويذكر صاحبه " **عمر بن قميئة** " وبكاه لما أيقن البعد عن الديار و دخول دار الغربة ومصيرها المجهول، ويحكي ما كان بينهما من حوار:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له: لا تبك عينيك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق أزورا

على لاحب لا يهتدي بمنارِه إذا ساقه العود التباطي جرجرا

---

(1) يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2008،ص31.

(2) عبد الرزاق الخشوم: **الغربة في الشعر الجاهلي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 1982، ص15.

(3) **ديوان امرؤ القيس**: تح: مصطفى عبد الثاني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5،2004، ص49.

على كل مقصوص الذنابى معاود يريد السرى بالليل من خيل بربرا

أقب كسرحان الغضا متمطر ترى الماء من أعطافه قد تحدرا[1]

حين يجد الإنسان نفسه في وطن غير وطنه ويقف موقف الرفض، في مجتمع لا يمت إليهم بصلة النسب يكون في كل هذه الحالات غريبا، فهو ذليل مهان وإن لم يذله أحد، ولم يجاوز الحق من قال: " الغربة كربة، والقلة ذلة ".[2]

أما " **عنترة بن شداد** " والذي عانى من أبيه وعمته لما تنكرا له، وقاس الأمرين من لونه وعبوديته.

حيث يقول:

المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني مصرف

تنسى بلائي إذا ما غارة لقحت تخرج منها الطوالات السراعيف .[3]

أما عن غربة " **عنترة** " عن الحبيبة وشوقه المرير لديار عبلة، وتحسره على أيام الصبا بعدما أهلكه البعد والشيب فيقول:

أحرقتني نار الجوى والبعاد بعد فقد الأوطان والأولاد

شاب رأسي فصار أبيض لونا بعد ما كان حالكا بالسواد.[4]

وجاءت معاني الغربة في قصائد "**عنترة**" ومنها قصيدته التي مطلعها:

أعاتب دهرا لا يلين لعاتب وأطلب أمنا من صروف النوائب

---

[1] **ديوان امرؤ القيس**: ص74.

[2] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص33.

[3] **ديوان عنترة**: تحقيق ودراسة:سعيد المولدي، المكتب الإسلامي، (دط)، 1964، ص37.

[4] عنترة بن شداد: **الديوان**، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1984، ص134.

و توعدني الأيام وعدا تغربي أعلم حقا أنه وعد كاذب.[1]

وعلى الرغم ما قدمه الرواة والمؤرخون عن شخصية " **عنترة بن شداد** " من غموض وإنكار إلا أن " الثابت أنه شاعر أسود يعاني في وسط ينظر إليه و إلى أمثاله من أبناء الإيماء على أنه في مرتبة دنيا، لهذا نما عندهم الإحساس بأنهم كانوا يعيشون عند الناس لا بين الناس، وكانوا بلا جذور في مواجهة المجتمع، وعلى الرغم من القدرات الجسدية والعقلية التي كان بعضهم يتمتع بها، والتي من أهمها الفروسية والشعر بحسب البيئة التي كانت مبنية على هذين العاملين ".[2]

فالاغتراب عند " **عنترة** " كان سببه لون بشرته كونه ابن حبشية، بالرغم من دوره البارز في الحروب.

وعن شعر الصعاليك في العصر الجاهلي كانوا هم أكثر اغترابا، جراء النبذ والفقر " فكانوا الصعاليك نتاجا لخروجهم عن أعراف القبيلة وتقاليدها وتسلطها، وكان كثيرا منهم من خلع وطرد بسبب جناياتهم وخروجهم على النظام القبلي، ومنهم من كان يعيش الغربة داخل قبيلته ورضي بالعبودية، حرصا على أهله وبناته من الذل والفقر إذا هجر القبيلة وتحرر من ظلمها ".[3]

إن الصعاليك عاشوا حياة خوف وفزع ووحشة واغتراب، يجوبون القفار وأيديهم على سيوفهم خوف الغارة والغدر ووحشة الصحراء، محرومين من الألفة والأمن لا أهل ولا أنيس غير الحيوان البري، وقد عبر "**عبيد بن أيوب العنبري**" عن غربته وتعويض وحوش البر عن الأهل والديار:

ذقني طعم الأمن أو سل حقيقة علي فإن قامت ففصل بنانيا

ترامى به البيد القفار تراميا خلعت فؤادي فاستطير فأصبحت

لنا نسب ترعاه أصبح دانيا كأني وآجال الظباء بقفزة

---

[1] **ديوان عنترة**: تحقيق: خليل الخوري، مجلس معارف للنشر والتوزيع، بيروت، ط 4، 1893، ص18.

[2] رمضان حينوني: **الاغتراب في شعر الماغوط**، ص54.

[3] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص40.

ويخفى مرارا ضامر الجسم عاريا رأين ضئيل الشخص يظهر مرة

قليل الأذى أمسى لكن مصافيا فأجفلن نفرا ثم قلن ابن بلدة[1]

ومهما حاول الصعلوك أن يخفف من آلام الغربة بالانسجام في حياة الصحراء، وما فيها فإنه يحن أبدا إلى الأهل والوطن، وتزداد آلام الغربة كلما تذكر الزوجة أو الحبيبة، وعاش في خياله بين الأهل والديار.[2]

ولو نظرنا إلى قسوة القبيلة عليهم، لعرفنا أن أشعارهم كانت تحمل أعمق معاني الاغتراب، فالموت أحيانا يكون أهون عليهم من أن يعيشوا منبوذين في ديارهم، " **بشار بن حازم**" " كفى بالموت نأيا و اغترابا ".[3]

إن الاغتراب ضارب ومتأصل في حياة العربي، وهذا ما تبين من خلال أشعارهم، ويصعب علينا غلق الأبواب فقد كان البكاء على الأطلال والحنين إلى المواطن سمة اغترابية، ثابتة في شعرهم.

وإذا ربطنا شعورنا شعور الاغتراب بصدر الإسلام، نلحظ أن الاغتراب زاد جدة، وهذا بما جاء " **محمد " - صلى الله عليه وسلم-** بدخول فئة من الناس إلى الإسلام وخالفوا ما عليه قومهم وكفروا بمعتقداتهم، فكان يتم حصر ورفض هذه الفئة القليلة فذاقوا ألوان العذاب، فأصبحوا غرباء بين أهلهم وعشيرتهم، ووصف " **الرسول "-صلى الله** عليه وسلم- هذه الفئة بقوله:" بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، كما بدأ، فطوبي للغرباء، وقيل: ومن الغرباء يا رسول الله قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس."[4]

---

[1] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص41.

[2] المرجع نفسه: ص 44.

[3] ادونيس علي سعيد: **ديوان الشعر العربي**، دار الفكر العربي، دار الفكر للنشر،مج1، بيروت، ط2، 1986، ص42.

[4] مسلم بن الحجاج: **الجامع الصحيح**، دار الجيل، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، باب كتاب الإمام،باب بيان الإسلام، بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، ص146.

فالاغتراب في حديث " **الرسول" -صلى الله عليه وسلم-** يتمثل في الغرباء وهم فئة قليلة من أتباع " **الرسول" -صلى الله عليه وسلم-** فهم أهل البر و التقوى والصلاح، خالفوا ما عليه قومهم وعقيدتهم فصاروا غرباء بين أهلهم، فالاغتراب واضح وجلي في الحديث.

ومفهوم الاغتراب في الإسلام تجلى " بمعنى إيجابي، ذلك بأنه يروه الابتعاد عن الرذائل وترك حياة الفساق، ويقود إلى الزهد في متع الدنيا، ولا يجب أن نفهم من ذلك أن الإسلام يؤدي إلى اعتزال الناس، أو العيش بينهم كأموات، كلا! إن الإسلام يقصي من دائرته من لا يهتم بأمور المسلمين ومشاكلهم الداخلية والخارجية، ويعيب على المتصوفين تصوفا خاطئا، ويكون الاغتراب مقبولا في الإسلام ومستحسنا إذا فهمناه الفهم السليم ".[1]

وما نفهمه من خلال القول إن الاغتراب الإسلامي هو اغتراب عن ما حرمه الله من فساد وفسق ورذيلة.

فهذا " **ابن قيم الجوزية " -751/691-**، يرى أن الغربة ثلاثة أصناف وهي: " غربة أهل الله و أهل سنة رسوله بين هذا الخلق، وهي التي مدح رسول الله أهلها، بين هذا الخلق، وغربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل بين أهل الحق، وغربة لا تحمد ولا تذم، وهي الغربة عن الوطن ".[2]

فأعلى وأسمى هذه الغربات تلك التي امتدحها **الرسول -صلى الله عليه وسلم-**، وأدناها هي غربة أهل الباطل والفجور بين أهل الحق.

إذا ما كان الاغتراب عند الناس عذابا فهو عند الصوفية عشق الله وحده، كما يقول **ابن عربي -1240/1165-**:" واعلم أن الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها

---

[1] فريد أمعضشو: **الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر**، ص 13.

[2] ابن القيم الجوزية: **مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين)**، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط1،2006، ص 855-858.

مفارقة الوطن في طلب المقصود، ويطلقونها في اغتراب الحال، فيقولون في الغربة: الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه، والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش ".[1]

ويمكن القول إن " **ابن عربي**" صنف الاغتراب إلى ثلاث أحوال: الاغتراب عن الوطن والاغتراب عن الأحوال والاغتراب عن الحق.[2]

فالغربة عند المتصوفة يزاح معناها إلى غربة الوطن، ولكن "ابن عربي" أخرج لفظة " اغتراب" من دلالتها المعهودة إلى عدة دلالات تمثلت في الاغتراب عن الحق واغتراب الحال.

ويقول الشاعر المتصوف " **أبو عبد الله حارص بن أسد المحاسبي" – تـ43 هـ-** يتحدث عن طبيعة غربته:

أنا في الغربة أبكي ما بكت عين غريب

لم أكن يوم خروجي من بلادي بمصيت

عجبا لـي ولتركي وطنا فيه حبيبي[3]

وللغربة مثيرات قوية كثيرة، منها الحنين فهو يثير أشجانه، وكثيرا ما يكون سببا لعذابه فهو يذكره بأحبابه وأهله وأوطانه، ومنها البرق والريح، وصوت حبيبة القلب التي تشكوا الفراق والبعاد والناقة التي تعتبر رفيقة دائمة في أسفاره، وهي الأخرى تحن إلى أرضها ومراعيها، فكل تلك المحفزات والرؤى تثير عواطف الحنين، وأشواق العودة إلى الأحبة والوطن الحبيب.[4]

---

[1] ابن عربي: **الفتوحات المكية**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1999،ج4، ص294.

[2] عبد الحق منصف: **أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الانصاب، الحكاية)**، إفريقيا الشرق، المغرب،(دط)،2007، ص49.

[3] حيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**،ص141.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص155.

ولعل أصدق مثال ما قدمه " **أبو حيان التوحيدي**" في كتابه " الإشارات الإلهية" تميز اغترابه بالوجودية، فهو عاش حياة متدهورة للغاية، جسدها شظف العيش والفقر المدقع، وقد عاش وعانى الغربتين المكانية والنفسية، وهو يرى " أن الغريب هو ذاك الإنسان الذي يجد نفسه بعيدا عن الجماهير والعامة."[1]

حيث يقول:" وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه ".[2]

أن تكون بين الأهل والأحباب مغتربا، فهذا أصعب وأشد اغترابا، فهو قدم صورة صادقة عن حال الغريب الذي يحمل غربته داخله.

2-3- الغربة والاغتراب: (مفارقة اصطلاحية)

إنه لأمر صعب أن نفرق بين الغربة والاغتراب لما لهما من تداخل من حيث المعنى وتشابه من حيث اللفظ، فالفرق بينهما يدرك بتذوق النص من حيث الدلالة والأبعاد التي يرمي إليها.

فالاغتراب يحيل إلى حالة تحول الكائن خارج ذاته أو تجاوز ذاته، والاغتراب في العلاقات الإنسانية يدّل على الإحساس بالغربة، فالغربة والاغتراب ينزاحان إلى البعد " الغربة هي النزوح والبعد عن الأوطان لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية "[3]

إن ظاهرة الغربة تتمثل في الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو النزوح عن مجتمعه، أي الابتعاد ومغادرة مسقط رأسه أو موطنه إلى مكان آخر أو بمعنى آخر هي " انتقال المرء من مكان إقامته بين أهله وجيرانه، وأصدقائه وذكرياته وموطنه إلى موطن آخر يعيد فيه ترتيب أوضاعه فيكون صداقات جديدة وجيران جدد وذكريات جديدة وموطنا جديدا "[4]

---

[1] علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**، ص 32.

[2] أبو حيان التوحيدي: **الإشارات الإلهية**، تح:عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1981،ص115.

[3] رافد سالم سرحان شهاب: **أثر الغربة والاغتراب في شعر الجواهري**، مجلة التقني، المجلد 26، العدد 6، 2013، ص 113.

[4] فاطمة جمشيدي: **ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة " وردود فعله عليه**، اضاءات نقدية، السنة السابعة، ع27، 2017، ص73.

الغربة والاغتراب تلتقيان خاصة في الاشتياق اللغوي وهذا يعني أنّ هاتين الكلمتين تتفقان من حيث الدلالة المعجمية والاصطلاحية. " فجاء في المعجم الأدبي أنّ الغربة تعني عاطفة تستولي على المرء"[1]

الاستلاب مرادف كلمة الغربة وهذا ما جاء به " **جميل صليبا** " في (معجمه الفلسفي) حيث يقول:" الغربة مرادفة للغيبة، لأن غيبة الشيء غروبه، ومنه قولهم غاب الشيء في الشيء أي توارى فيه أو مرادفة أيضًا للاستلاب، لأن غربة النفس استلاب حريتها "[2]

فالإنسان يفقد حريته واستقلاله حين يغترب، وذلك بتأثير أسباب مختلفة " أي أن الغربة أو الاغتراب حالة نفسية انفصامية، داخلية ناتجة عن أسباب خارجية، على الرغم من أن الحالة النفسية أصل والأسباب فرع "[3]

وهو ما يؤكد بصورة واضحة أن الاغتراب حالة نفسية لها عمقها الاستراتيجي في حياة الإنسان.

مصطلح الغربة والاغتراب والتغرب يعني البعد والانفصال عن المجتمع والوطن، حيث تنتج مشاعر الشوق والسعي والمثابرة من أجل العودة إليه ومعانقته.

ثانيا: الاغتراب (مظاهره وأسبابه)

1- مظاهر الاغتراب:

بما أن الاغتراب مفهوم متعدد الأبعاد، -وهذا ما أقره علماء النفس والاجتماع-، فهو يتشكل ويتكون من عدة مكونات وأبعاد و مظاهر وهي:

---

[1] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص17.

[2] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي (بألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، (دط)، 1982، ص765.

[3] حسين جمعة: **الاغتراب في حياة المعري وأدبه**، ص25.

1-1- العجز powerlessness:

" يعتبر من أكثر المظاهر رواجا في الدراسات التي تعتني بمعالجة هذه الظاهرة ومجمل هذه الدراسات متأثرة بآراء ومناقشات **" كارل ماركس"** عن الاغتراب في المجتمعات الصناعية خاصة ".[1]

ويرمي مقصده إلى " شعور الفرد بالقوة وانه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة عن تصرفاته وأفعاله ورغباته وبالتالي لا يستطيع أن يقّرر مصيره "[2]

ومما تقدم يمكن القول إن مصيره ليس بيده، بل عاجز عن التحكم في ذاته. مسلوب الإرادة بفعل أسباب داخلية وخارجية.

ويمكننا القول أيضا إنه " توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه، ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التعبير"[3]

أي هناك شعور بالإحباط وهو ناتج عن وجود فجوة كبيرة بين ما يتوقعه من نتائج وما يتمناه حقيقة، وهو لا يملك القدرة في التحكم، فالظروف الخارجية هي التي تسيطر عليه.

1-2- اللامعنى Meaninglessne:

الانفلات الكلّي هذا هو معنى ضياع المرء، من تلك المقومات الكينونية الحقيقية والتي تصبح ضده بأي شكل من الأشكال، ومرماه هو " إحساس الفرد المغترب أنّ الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير معقول، ومن ثم يعيش الحياة التافهة واللامبالاة"[4]

---

[1] محمد مشعالة دامخي: **الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة**، أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010، ص63.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب، القاهرة، ط1، 2003، ص36.

[3] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص 19.

[4] المرجع نفسه: ص 18.

إن مفهوم اللامعنى هو فقدان الواقعية والشعور باللامبالاة، فحياة الفرد أصبحت عبثًا لا جدوى منها.

1-3- اللامعيارية Normlessness:

يستمد تحديد مفهوم اللامعيارية من وصف دوركايم للأنومي الذي يعتبره " السبب في الشعور بالانفصال عن الجماعة وعن معاييرها "[1]

فهنا نعرف السلوك الإنساني وما يوجهه من قيم معايير قد اندثرت وتبعثرت.

بمفهوم آخر هي" حالة تصيب المجتمع أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه "[2]

فالاغتراب هنا سببه تشتت المعايير وانهيارها، وذلك الشعور اليائس المضطرب.

وفي مقصد آخر " شعور الفرد بعدم وجود قيم و معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد".[3]

وهذا مرده للمرجعيات الفكرية التي توجه السلوك الإنساني، على اختلافها وتباينها.

فالهدف هنا هو غياب الضوابط المعيارية المختلفة، وشعور الفرد بتجرده منها، إذن فالمعيارية تظهر نتيجة للتغييرات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

---

[1] علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**، ص 267.

[2] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص 18.

[3] بهجات محمد عبد السميع: **الاغتراب لدى المكفوفين -ظاهرة وعلاج-**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،2007، ص27.

1-4- العزلة الاجتماعية Socialisolation:

يقصد بها البعد عن الآخرين وإحساس الفرد بالوحدة والافتقاد إلى العلاقات الاجتماعية السائدة بينهم، حيث تنفصل ذاته عن ذوات الآخرين " ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي".[1]

وأيضا يقصد بها " شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه ".[2]

يتبين من خلال هذا المقصد أن العزلة الاجتماعية هي انفصال ذات الفرد عن ذوات الآخرين حيث لا تندمج مع المعايير السائدة في المجتمع، ومن هنا ينتج الفراغ النفسي والكبت الداخلي.

1-5- التمرد rébellion:

يتمثل في اغتراب الفرد عن ذاته وأقرانه من البشر الذين يحيطون به وقد يعود السبب في ذلك إلى ما يعرف بالتفاضل الاجتماعي. " أفكارا قد تكون حكيمة أو خرقاء، نبيلة أو وضيعة، مملوءة بالمحبة أو مشحونة بالبغضاء ".[3]

فالفرد هدفه المثالية حتى ولو كان الوصول إليها يتناقض مع مبادئه وينافيها.

وبمعنى آخر" الشعور بالبعد عن الواقع ومحتوياته، والخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع إلى العادات والتقاليد السائدة والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط به".[4]

تعتبر العادات والتقاليد والقيم هي سبب خروج الفرد عن الوضع السائد ورفضه له وكل ما يحيط به.

---

[1] يحيى الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، ص19.

[2] بهجات محمد عبد السميع: **الاغتراب لدى المكفوفين – ظاهرة وعلاج-** ص27.

[3] برتراند راسل: **السلطة والفرد**، تر: شاهر محمود، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1, 1961، ص135.

[4] أسماء ربحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: **الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد 2، 2016، ص225.

2- أسباب الاغتراب

هناك أسباب كثيرة أدت إلى ظهور الاغتراب وتفاقمه كظاهرة مستفحلة، فهي لم تأتي من عدم، وخاصة وأنها متعلقة بالإنسان فهو أهم أسبابها والباعث الرئيس لها، ومن أبرز العوامل والمنطلقات لهذه الظاهرة ما يأتي:

2-1- الأسباب الاجتماعية:

إن التناقضات تسود النظام الاجتماعي، حيث تنتج عوامل مضطربة " في الحيرة والتخبط وحالة التعارض والصراع بين الشعور وبين اللاشعور وبين المكتسب والموروث".[1]

فالمرء دائم التذمر وهذه القيم السلبية تقبع في لا شعوره، فيتولد الصراع ويحدث التناقض ويسقط الإنسان في حالة اللا انتماء الاجتماعي والنفسي.

كما يمكننا أن نلخص هذه الأسباب الاجتماعية في مجموعة من النقاط:

- ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.
- الثقافة السياسية السائدة.
- اضطرابات التنشئة الاجتماعية.
- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة والتفرقة في المعاملة، وسوء التوافق المهني وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور.[2]

فالقيم الاجتماعية السلبية تعدّ الأخطر في تحطيم أحلام الفرد، التي يطمح إليها فهي تقف عائقا يعرقل نشاطه ويشل فاعليته.

---

[1] نادية عيشور: **الصراع الاجتماعي بين الممارسة**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2008، ص 107.

[2] ولد الصديق ميلود: **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2015، ص71.

2-2- الأسباب السياسية:

" يستعدي هذا الحديث عن السلوك السياسي الذي يمارس ضد الإنسان وهو القمع السياسي التي تنتجه السلطة الديكتاتورية خاصة ضد المثقف الذي يشكل الخطر الرئيسي على وجودها لأنه الوعي الحقيقي المناقض لها ".[1]

وما نلحظه هنا إن السلطة القمعية تسعى لمحاربة الإنسان المثقف فهو خطر عليها، وبالتالي يحدث القمع السياسي ويتولد نتيجة لذلك الاغتراب.

2-3- الأسباب النفسية: وتتمثل في:

1- **الصراع:** ويكون بين الدوافع والرغبات المتعارضة مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

2- **الإحباط:** يرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.

3- الحرمان: حيث تقل الفرصة لتحقيق دافع أو إشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.[2]

إن الصراع والحرمان والإحباط هو نتيجة لتلك الحالات النفسية التي تصيب الفرد، وتكون له عقدًا نفسية مصحوبة بمشاعر سلبية.

3 – أشكال الاغتراب:

واجهت الدارسين إشكالات في تحديد مفهوم الاغتراب وضبطه بزواياه وذلك بالّنظر إلى الغموض الذي كان يحمله، فإن أشكاله وأنواعه كانت أكثر منه غموضا وتعقيدا، وهذا ما سنخوض فيه لتبيان هذه الأشكال والأنواع.

3-1- الاغتراب الاجتماعي:

الاغتراب الاجتماعي هو " حالة اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة، تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي ".[3]

---

[1] سليمان حسين: **مضمرات النص والخطاب**، منشورات اتحاد كتاب العرب، (دط)، 1999، ص200.

[2] ولد الصديق ميلود: **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي**، ص 72.

[3] مصطفى الشاذلي: **ظاهرة الاغتراب في النقد العربي**، (دن)، ط1، 2009، ص32.

إن الفرد يعيش كل ذلك التشاؤم وما يحيط به، نتيجة واقعه والسيطرة الاجتماعية.

وفي هذا السياق يقول " **ريتشارد شاخت " (richard schacht)** " انعزال الفرد اجتماعيا إلى كونه شخصا خلاقا، فربما بحكم كونه كذلك شخص غير متوافق، يضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها، وكلما كانت أصالته أكثر عمقا ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه ".[1] فهو يشعر بالاغتراب اتجاه الحكام وسياستهم.

كما " يعد الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويرتكز بشكل خاص – في حالة تعرض الفرد - إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه ثقافته العامة، ولعل من أهم مظاهره هو الرفض والنبذ ".[2]

وعليه الفرد الذي لم يستطع التأقلم والانسجام مع محيطه ومجتمعه، فهو يحس نفسه غريبا مرفوضا، فالاغتراب الاجتماعي يرتبط بالرفض و اللا انتماء الاجتماعي.

ويذهب " **أجوركول " (agorkoll)** إلى أن انعزال الإنسان عن مجتمعه نتيجة لضغوطات المجتمع ومستلزمات الواقع، فينتج عنه تأزم نفسي كبير؛ فالمجتمع يطلب من الفرد " أن يتماثل في المعايير العامة، يسعى كل فرد ليتماثل في معايير الذاتية ولا يدرك ما يحدث بل ولا يعي المغزى من وجوده ".[3]

فمن هنا يأتي الإحساس بانعدام الكفاءة الاجتماعية " حيث يشعر بأنه أقل من الآخرين، وأنه دون مستوى الوضعيات، وهو إحساس داخلي في معظم الأحيان أكثر منه موضوعي فعلي ".[4]

فهذا النوع من الاغتراب يفقد الإنسان إنسانيته وقيمه الاجتماعية السامية.

---

[1] يحيى عبد الله: الاغتراب: **دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية**، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2005، ص25.

[2] محمد الهادي بوطارن: **الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي**، ص69.

[3] ماجد قاروط: **المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام 1945إلى 1985**، دراسات جمالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 172.

[4] مصطفى حجازي: **سيكولوجية الإنسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005، ص238.

3-2- الاغتراب السياسي:

إن الاغتراب السياسي من أكثر المفاهيم انتشارا، وهو شكل من أشكال الاغتراب الاجتماعي، والذي يتمثل في عدم تطابق أداء الأدوار ليس لعدم القدرة على التأثير، لكن لقواعد الموقف السياسي " يعد الاغتراب السياسي Politcal alienation واحدا من أكثر أنواع الاغتراب شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية بشكل خاص، وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي الذي يشير إلى أن الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي "[1].

لا يستطيع التأثير على أفعال الدولة ولا اتخاذ قرارات سياسية، فهو شعور بالانفصال عن النظام السّياسي السائد. والرغبة في الابتعاد عنه وباختصار هو" شعور المرء بأنه ليس له دور في العملية السياسية، وأن صانعي القرارات لا يضعون له اعتبارا ولا يعملون له حسابا ".[2]

وإذا ذهبنا إلى مفهوم أشمل نجد أنه " لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية، بل أنه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع، وهو ما يؤكده "**محمود رجب**" حيث يري أن المجتمع الحديث دعم انفصال الإنسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي أدت إلى عدم المساواة "[3]

شعور الاغتراب السياسي صادر من الأنظمة السياسية للسلطة، فالإنسان المغترب يحمل النظام السياسي مسؤولية ذلك.

كما يعرف أيضا بأنه " شعور الفرد بالاغتراب إزاء الوضع السياسي السائد في بلده والممارسات الاجتماعية التي تجري في مجتمعه ذلك أن مجموعة الممارسات الاجتماعية في مجتمع ما هي ممارسة إيديولوجية في الأساس، فسلوك الشرائح الاجتماعية مدفوع بمفاهيم وأفكار وقناعات متجسمة في الجسم الاجتماعي ككل، ففيها تتأكد مشروعية

---

[1] سمية بن عمارة، منصور بن زاهي: **الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنيت**، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، ع 10، جوان، 2013، ص57.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، ص97.

[3] جديدي زليخة: **الاغتراب**، ص 350.

الأطروحات والمطالبات، وهي في الحقيقة مدار كل نقاش سياسي وكل صراع اجتماعي"[1]

إن عدم مشاركة الفرد في شؤون بلده السياسية ينتج له شعورا بالاغتراب.

3-3- الاغتراب النفسي:

هو ما يتعرض له الشخص من حالات، نتيجة تأثره بالواقع والمحيط الذي يعيش فيه، وتزاحم العمليات الثقافية والاجتماعية، حيث تفقد الشخصية الإحساس المتكامل بالوجود.

" الاغتراب النفسي هو اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات "[2]

فهو يعد أكثر تعقيدًا مقارنة بالأنواع الأخرى لأنه يلامس نفسية الإنسان، وينتج عن ذلك مشاكل نفسية واجتماعية مؤلمة.

ويقصد به أيضا " تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله من ظرف إنساني مثالي، فيتطلع تبعًا لذلك إلى الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من وضع نفسه،حيث يتمثل ذلك في عدم التكيف أو التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان نتيجة لأمور طارئة أو هجمة تقاليد وعادات غريبة تحدث هزة في الشعور والوجدان "[3]

فالاغتراب النفسي يجعل الإنسان لا يعيش واقعه، بل يعيش في واقع آخر، وهذا ما ينتج جوا تحكمه الفوضى والضياع.

---

[1] ميشيل فوكو: **نظام الخطاب**، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، (دب)، (دط)، 1970، ص81-82.

[2] جديدي زليخة: **الاغتراب**، ص351.

[3] نزار حمد عمر: **الغربة في شعر كاظم السماوي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2012، ص 175.

كما عرف " **هورني** " **(Horny)** الاغتراب النفسي بأنه " اغتراب عن الذات، حيث يبدأ أولا بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيمه ومعتقداته ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا "[1]

وهذا يعني أن فقدان الإحساس بالذات، ناتج عن بعد وانفصال الفرد عن قيمه ومعتقداته.

كما يعرف أيضا بأنه " حالة وجدانية عنيفة، تستولي على خيال الأديب وفكره، تشعره بالحاجة الملحة إلى الفرار من البيئة التي يعيش فيها لأنّها لا تتفق ومزاجه وأحلامه ولا ترضي أشواق روحه، إلى بيئة جديدة يصفها خياله، ويتوق إليها لأنها تزيد من قوة حياته الروحية وتوسع من دائرة أفقه ".[2]

مما سبق يمكننا القول إن الاغتراب النفسي، يعطي الحرية للفرد في التعبير عما يجول في خاطره ومكنونه، ليبتعد عن واقعه الحقيقي القاسي الذي لم يجد له مكانا فيه.

3-4- الاغتراب الديني:

يعد " **لودفيغ فويرباخ** " **(Feuerbach)** من رواد التنظير للاغتراب الديني، إذ " يرى أن الإنسان وضع أفضل صفاته في الألوهية إلى أن أصبح الإله صورة الكمال، وغدا الإنسان خاطئا يفتقد الكمال بصورة لا يرجي لها البرء، فالإنسان يجرد ذاته من كل ما هو طيب وقوي ليخلعه على الإله، وكلما جعل إلهه أعظم جعل نفسه أكثر ضآلة. "[3]

ويتضح لنا في هذا القول إن الإنسان وضع أفضل صفات ومحاسن للإله ليكون في أحسن صورة، ليجعل إلهه أعظم، وأصبح هو صورة للنقص والقصور، **فـ "فويرباخ"** موقفه من الاغتراب موقف انفصال بين الله والإنسان.

---

[1] صلاح الدين أحمد الجماعي: **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2010، ص58.

[2] سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: **النص الأدبي التشكيل والتأويل**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص155.

[3] يحيى عبد الله: **الاغتراب دراسة تحليلة لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية**، ص 123.

أما الدين فهو " نتاج الإنسان البدائي الذي دفعه الخوف من مواجهة أخطار الطبيعة التي تحيط بنا ".[1]

فإذا كان الانفلات من الدين والانفصال عنه بطبيعة الحال سيحصل انفصال بين الدين والإنسان ويصبح الدين غريبا، ويعود ذلك إلى " شكلا من أشكال التحول الإيديولوجي، بالإضافة إلى أنه انتقال من حالة دينية أو عقيدية إلى حالة مجاورة أو مباينة ".[2]

فالاغتراب الديني يعد شكل ثاني من أشكال التحول الأيديولوجي وهذا بانتقاله من حالة دينية أو عقيدية إلى حالة مجاورة أو مباينة، وهذا انسلاب نوع من الغربة الروحية الناتجة عن القلق الوجودي.

وجاء الاغتراب في الإسلام في ثلاثة أشكال هي " اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين ".[3]

إن الوقوع في الخطيئة هو مفهوم الأديان عن الاغتراب الديني فهو يحيل إلى الانفصال والعزوف عن الله، فهو السبيل المرشد والناهي عن ارتكاب المعاصي.

فالاغتراب الديني ما هو إلا مظهر من مظاهر الاستلاب الاجتماعي.

ومما سبق يمكن القول إنّ الفرد قد يعاني الاغتراب الاجتماعي والسياسي والنفسي والديني، يعاني منه الفرد داخل مجتمعه فلكل منه اغترابه الخاص، وما ينجم عنه من إحساس بالوحدة والبعد والعزلة، فالاغتراب ظاهرة اجتماعية نفسية، متشعبة منذ قدمها، وهذا ما دفع الباحثين والفلاسفة إلى محاولة تحديد أطره المعرفية رغم تعدد أنواعه وتباين أبعاده.

---

[1] الشيخ محمد الشيخ: **التحليل الفاعلي –نحو نظرية حول الإنسان -**، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط1، 2001، ص122.

[2] سليمان الحسن: **مضمرات النّص والخطاب في عالم جبرا إبراهيم جبرا**، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1999، ص207.

[3] جديدي زليخة: **الاغتراب**، ص351.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية " طيور أيلول "

أولا: الاغتراب المكاني

1- مفهوم المكان(لغة واصطلاحا)

2- التعدد المكاني في الرواية

3- تجليات الاغتراب المكاني في الرواية

ثانيا: الاغتراب الزماني

1- مفهوم الزمان(لغة واصطلاحا)

2- أنواع الزمان

3- تجليات الاغتراب الزماني في الرواية

ثالثا: الاغتراب الاجتماعي والنفسي

1- الاغتراب الاجتماعي

2- الاغتراب النفسي

أولا: الاغتراب المكاني

1- مفهوم المكان (لغة واصطلاحا).

1-1 لغة:

مما لا شك فيه أن المكان عنصر أساسي وبناء في تشييد الرواية، فهو الهيكل العام الذي يحمل عناصر السرد، للكشف عن خصائص هذا الفن، ومن خلاله يقدم الكاتب للقارئ باقي عناصر العمل كالأحداث والشخوص وغيرها من العناصر السردية.

عرفه " **ابن منظور**" في **(** لسان العرب **)** بأنه " المكان والمكانة واحد؛ لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، وفي التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن. "[1]

وما نفهمه من هذا أن المكان هو الموضع الذي يكون فيه الشيء ويقع فيه الفعل.

والمكان عند " **الراغب الأصفهاني":**" المكان عند أهل اللغة الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عرض، وهو اجتماع جسمين حاو و محوى. "[2]

ويعتبر المكان هنا بمعنى احتواء الشيء وضمه أي اشتمل عليه.

1-2 اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي لا يبتعد عن محيط المفهوم اللغوي فهما يصبان في الساحل نفسه. فيعرّف المكان على أنه " المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم. "[3]

فالمكان يكتسب وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الثالث عشر، مادة (مكن)، ص414.

[2] الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، الجزء الأول، (دط)، (دت)، ص609.

[3] حمادة تركي زعيتر: **جماليات المكان في الشعر العباسي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص29.

وكما يعرف أيضا" الحيز الذي يحل فيه الأشخاص والأشياء " [1]

فالمكان هنا ذلك الحيز والمحيط الذي يحوي الشخصيات والأحداث التي تدور فيه.

إن المكان في الدراسات السيميائية الحديثة أخذ مفهوما سيميائيا نقديا، فيرى "**غريماس" (Greimas)** أنه هو " الشيء المبنى المحتوى على عناصر متقطعة انطلاقا من الامتداد، المتصور"[2]

فمفهوم "**غريماس**" يؤدي إلى الشكل الهندسي، الذي تتحرك في إطاره الشخصيات والأحداث.

أما "**عبد المالك مرتاض**" في كتابه (تحليل الخطاب السردي)، عرف المكان:" هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال، و الأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير. "[3]

المكان عند "**عبد المالك مرتاض**" يرتبط بالحيز، ويشمل أنماطا مختلفة يختص كل واحد منها بوظيفة معينة، والأشياء المحسوسة التي تحمل سمة الحركة أو التغيير.

2- التعدد المكاني في الرواية

وما إن يتحدد تصورنا لأنواع الأمكنة في الملفوظ الروائي حتى يجابهنا ذلك التشعب المعرفي الذي يمكن أن يسهم بإسقاطه في توضيح مفهوم التعدد المكاني، وما يكشف عن دوره البناء داخل النص الروائي.

فهناك عدة اجتهادات لتحديد أنواع المكان.

فقد صنف "**غالب هلسا**" المكان في ثلاثة أنواع:

---

[1] محمد جواد حبيب البدراني: **شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، (دت)، ص22.

[2] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد** -، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1998، ص122.

[3] باديس فغالي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1, 2008، ص177.

2-1- المكان المجازي:

وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملاً لها، وليس عنصرًا مهمًا في العمل الروائي، إنه سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الأشخاص. [1]

2-2- المكان الهندسي:

وهو الذي تصوره الرواية بدقة محايدة، تنقل أبعاده البصرية، فتعيش مسافاته، وتنقل جزئياته، من غير أن تعيش فيه. [2]

2-3- المكان كتجربة معاشة:

داخل العمل الروائي، وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي. ولعل المؤلف عندما استعاد ذكرياته عن المكان، جعل هذه الاستعادة لدى المتلقي، نوعا من ذكرى المكان الخاص به. [3]

وقد صنف "**هلسا**" المكان باعتباره عنصرا حكائيا مهما في الرواية.

والناقد "**ياسين النصير**" قسم المكان إلى نوعين:

1- المكان الموضوعي:

وتتلخص خصائصه في أنه يبني تكويناته من الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤثر عليه اجتماعيا وواقعيا أحيانا.

2- المكان المفترض:

وهو ابن مخيلة البحث، الذي تتشكل أجزاءه وفق منظور مفترض وهو قد يستمد بعض خصائصه من الواقع إلا أنه غير محدد، وغير واضح المعالم. [4]

---

[1] محمد عزام: **فضاء النص الروائي – مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996، ص111.

[2] غالب هلسا: **المكان في الرواية العربية**، دار ابن هانئ، دمشق، (دط)، 1989، ص9.

[3] محمد عزام: **فضاء النص الروائي**، ص112.

[4] محمد عويد الطريولي: **المكان في الشعر الأندلسي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2011، ص12.

3- تجليات الاغتراب المكاني في الرواية

إن للمكان أهمية كبيرة في كتابة القصة، فهو يربط بين الشخصية الروائية والمكان الروائي، كما يكون محركا لمشاعر الإنسان المغترب عن وطنه وقومه ليدخل النفس في دوامة من الشوق والحنين إلى منابته وبيئته، فهو يزرع الأنس أو الوحدة والعزلة، وبالتالي تفتح أبواب الاغتراب المكاني.

جاءت الرواية متعددة الأمكنة منها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح، وما يستحضر في الرواية من مكان نذكر:

أولا- الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان للعيش والسكن الذي يأوى إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته، أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة والأمان أو قد يكون مصدرا للخوف والذعر. [1]

1-القرية:

هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان، وتشده إلى الأرض، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها، وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها، إذ يرتبط بالوجود والهوية والأصالة. [2]

---

[1] ينظر، فهد حسين: **المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات(الجذوة- الحصار -أغنية الماء والنار)**، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، (دط)، 2003، ص163.

[2] حنان محمد موسى حمودة: **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2002، ص 29.

حيث تعتبر القرية من الأماكن التي ركزت عليها الروائية، بحيث تبدأ الرواية بتقديم صورة عن هذا المكان فتصفه قائلة:" **كانت آفاق القرية تحد أحلامي وأفكاري، وتقاليدها القاسية تضرب أسوارا منيعة حول أفعالي، فأسير كما يشاءون، وأفعل ما يريدون.** "[1]

إن القرية من الأماكن المغلقة ذات حدود جغرافية مثلها مثل عاداتها وتقاليدها و أعرافها المحددة، التي كونت لدى الشباب وخاصة المرأة نقطة ضعف، امتصت أحلامهم وطموحاتهم تركت في ذواتهم اغترابا وهم في عقر ديارهم، فهي تفعل بهم ما تشاء، حرمتهم حتى من حق التمتع بأحلام اليقظة.

كما جعلت الشباب يهمون بالهجرة للتخلص من هذه الضغوطات حيث يقول "**راجي" لـ "مرسال":" مرسال، إن حدود القرية تضغط أعصابي، تكاد تقتلني، أنا مسافر يا مرسال. إن هجري سيحطم قلب أبي، ولكن الواجب ينسينا العاطفة.** "[2]

ففي هذا الشاهد السردي تظهر أجلى صورة للهجرة، حيث ذهب "راجي" وترك القرية بمن فيها، هاربا من سجنها ومحدوديتها الفكرية، فهو لا يريد الحياة التي عاشها أبوه ولا ذلك الدخل القليل الذي تمنحه إياه محاصيل الزيتون في القرية، فهو يطمح إلى التغيير والرزق الوفير، فرأى الهجرة إلى المدينة نقطة ضوء بشعاعها تفتح أبواب أحلامه.

وفي اغتراب آخر ضمنته " املي نصر الله" إلى القرية حيث تقول" **لا تزال الأشياء كما تركتها هناك، فالقرية لا تحفل كثيرا بمرور الأيام، إن الزمن ينزلق على صخورها الصلدة.** "[3]

فـ "املي" أثبتت سرديا قرية قاسية متجبرة قرية تحتكر شبابا و بناتا لتحطيم أمالهم وأمانيهم العالقة في أذهانهم، فهي تقيدهم وتتحكم فيهم كما تشاء، تشعرهم بالاغتراب وهم فيها، لهذا ازداد عدد المهاجرين إلى المدن أو البلدان الأجنبية، للبحث عن فرص العمل خارجها إلى الحرية والعيش الرغيد، فالقرية لا تتغير أمام تغيرات العالم المتسارعة.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط7، 1991، ص21.

[2] المصدر نفسه: ص54.

[3] المصدر نفسه: ص14.

2- الغرفة:

إن الغرفة حاملة لدلالتين متناقضتين إما أن تكون مصدر راحة وطمأنينة وتخلف الشعور بالدفء والأمان الذاتي، وإما أن تكون حاملة للقيم السلبية التي لا تشعر فيها بالألفة والأمان" بل تصبح بتشكيلتها المنغلقة والضيقة أماكن وتصبح الإقامة فيها إجبارية"[1]

والغرفة كما نعلم " ليست صورة إنسانية معمارية بل هي معان إنسانية ودلالات تاريخية بمواقعها وذكرياتها ووعي الذات بذلك ومقدار الانسجام والتنافر"[2]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول إن للغرفة دلالات متناقضة تصطبغ حسب الحالة النفسية للفرد.

وقد كان للغرفة تأثير عميق على نفسية الشخصية البطلة (منى)، على الرغم من أن الغرفة تحمل ملامح الهدوء والراحة والطمأنينة، إلا أن" منى" كانت بالنسبة لها تقييد وتحطيم لآمالها المنيرة التي ترى فيها المخرج الوحيد للكبت الذي يخاصرها، فالغرفة سجن يحتويها مِن َمن هو أمر في حياتها الخارجية، فغربتها تبرهن نفسها حتى في أحن جدران تحتويها. ويتجلى ذلك من خلال قول الكاتبة:

" لماذا أبقى أنا، بين هذه الجدران الضيقة، أدرس آمالي، و أمرغ طموحي بقدمي، وأمسح به أرض الغرفة الضيقة ؟. "[3]

---

[1] وليد شاكر نعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا)**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص187.

[2] روزو ماري شاهين: **قراءات متعددة للشخصية، دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ**، دار و مكتبة الهلال، مصر،ط 1، 1995، ص45.

[3] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص22.

وقوله أيضا:

" ألصقت وجهي باللوح الزجاجي. عانقت النافذة في غرفتي. وبقيت أحدق إلى البساتين البعيدة، والكروم المترامية عبر آفاق القرية. "[1]

كانت "منى" تبني أهدافا غير أهداف العادات التي تحكم القرية، فهي تتطلع إلى مكان لا يحد فيه النظر، تشاطر حدة غرفتها بخيالها السابح بين البساتين البعيدة، وبصدق المكان الضيق يأخذك إلى أفاق غير محدودة، كما يقول:" العلاقة بين المكان والذات هي علاقة عكسية أحيانا فكلما انغلق المكان تتسع الذات في انفتحاتها على المتخيل النفسي. "[2]

فهي تعانق النافذة للهرب من غرفتها التي تكتم لها أنفاسا راجية إلى عالم السعادة الذي يتلاشى فيه القهر والحرمان.

وفي موضع آخر كانت الغرفة مكمن خباياها وأسرارها وهي في عز غربتها في المدينة تقول:" **وتهت في محيط ثنائهم. وظلّت أصواتهم تلاحقني حتى دخلت غرفتي، وطرحت الجائزة على الأرض، ورحت أدوسها بقدمّي وأعتصر ألًما ينخر صدري. "**[3]

حملت راية النجاح حملت جائزتها بكل فخر واعتزاز بعد كفاحها للنجاح والوصول إلى مرادها إلا أن هذه الفرحة لم تصل إلى أهلها لم تلمس نسمات القرية وحبيبات ترابها لم تقرع على مسامع أهل القرية، فهي حدثت جدران غرفتها في غربتها لتأنسها في وحدتها، التي أصبحت هي مصب أسرارها وما تحمله من حزن وفرح.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص86.

[2] عدوان نمر عدوان: **تقنيات النص السردي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية** رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وأدابها في كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، نابلس، فلسطين، 2011، ص107.

[3] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص229-230.

وقول الراوية أيضا:" **بقيت نجلا تراقب ما يحدث، دون أن تفتح باب غرفتها.** "[1]

فالغرفة بالنسبة لـ " نجلا " التي ذكرتها " منى " هي عبارة عن مأوى يحتويها وقت كتابتها وقت همسات الحب لكمال حبيبها، التي ينساب سيل قلمها ليكتب عن كل ما تعيشه في حياتها عن حلاوتها ومرارتها، عن ذكرياتها، رأت " نجلا " في الغرفة ذلك الأمان الذي ينجيها من مخاوف محيطها الخارجي.

ثانيا - الأماكن المفتوحة

إن الأماكن المنفتحة توحي بالاتساع والتحرر بمعنى لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف بل الانطلاق والحرية والحركة، وتكتسي أهمية بالغة في الرواية، إذ إنها تساعد على" الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها. "[2]

من خلال " ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء. "[3]

1-المدينة:

" تعد المدينة واحدة من أبرز معالم المكان المفتوح، وهي تيمة مكانية تتكرر في النصوص. "[4]

للمدينة حضور كبير ومتفرد في الرواية وهذا ما نلحظه من خلال نماذج من الرواية.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول** ، ص218-219.

[2] حسين بحراوي: **بنية الشكل الروائي(الفضاء- الزمن- الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص79.

[3] فهد حسين: **المكان في الرواية البحرينية**، ص80.

[4] وليد شاكر نعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي**، ص174.

فقد ورد ذكر المدينة في الرواية بصفة كبيرة حيث تقول:" **كيف تفهم أن عيني شاردتان إلى آفاق بعيدة. . . بعيدة عن حدود القرية ؟ وإن قدمي تتحفزان إلى الهرب، إلى حيث لا أجد من يخطط مصيري ؟.** "[1]

فالمدينة تعد عند "منى" وغيرها من بنات القرية مكانا للحرية وتحقيق الأحلام، وبهذا الهروب من القرية إلى المدينة هو حلم للخلاص من الأسر والكبت والمعاناة والتقييد التي تعانيها المرأة بصفة خاصة في القرية.

فهي تؤكد هذا بقولها " **أقوالهم وسمت كل لحظة من لحظات عمري، وقيدت اندفاع جسدي وفكري في سبيل واحد، ورحت باكرا أبحث عن عالم لا تصل إليه أقوالهم، ولا تطاله انتقاداتهم.** " [2]

وفي قول آخر تصب مناجاتها النفسية لتبوح:" **في المدينة تبقى القمصان بيضا، لا يغمسها العرق والغبار.**

في المدينة تزول الشقوق من الأنامل والأقدام. شمس المدينة لا تحرق، وشتاؤها لا يجمد الأطراف. في المدينة أدفن قلقي وحيرتي، وأودع وحدتي القاسية."[3]

فـ "منى" كانت ترسم في أحلامها أن المدينة مسكن الهدوء والهناء والفرار من قسوة القرية، وسرعان ما تتبلور هذه الفكرة وتتغير حول المدينة التي تمثل ذلك الظلام الذي يفقد المجتمع هدوءه وسكونه لتظهر ملامحه المخيفة ومبادئه الفاسدة، والفرد يفقد هويته وشخصيته وعواطفه وهذا ما أكدت عليه " منى " في حين وصولها" **بصقتني السيارة في ساحة كبيرة، يملؤها صخب الباعة. . . وطوقتني أنظار شرهة، راحت تحملق في وتعريني. ومدّت إلي المدينة ساعديها.**

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 62.

[2] المصدر نفسه: ص36.

[3] المصدر نفسه: ص226-227.

شعرت بالاختناق، بحاجة قصوى إلى الهرب. "[1]

ففي لحظة وصول منى إلى المدينة أرادت الهرب منها قبل أن تعيش فيها وتكتشفها وما مدى المعاناة التي ستقاسيها بين مجتمع غريب عنها مجتمع يرى الإنسان آلة. لتقول: " **انقضت عدة سنوات، وظلت يداي تعملان. لقد تقلص تفكيري وانصب كله في يدي، في رؤوس أناملي.**

طموحي وآمال غدي، كلها، أسكبها على أزرار الآلة الكاتبة، في الصفحات القاتمة. "[2]

فضغوط المدينة التي انصبت على "منى" جعلتها إنسانا يشبه الآلة تعمل بلا توقف فهنا ازداد اغترابها حدة، حين لا تجد من يساندها في تحقيق أحلامها المشرقة في ذاتها لتنتهي في صفحات قاتمة تخطها أزرار الآلة الكاتبة.

فالمكان ليس حكرا على الإنسان سواء أكان المدينة أم القرية فالاغتراب يبقى داخليا نفسيا بين الإنسان وفكره وهويته المفقودة.

وهذا ما ترمي إليه في عباراتها التالية**:" وبت كرة طائرة بين مدينة تمسخني وقرية تنكرني.**

وقفت هناك، أمد ساعدي للريح:

بطلة حائرة في حلبة الصراع.

نقطة استفهام على جبين الأرض. "[3]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص227-228.

[2] المصدر نفسه: ص241.

[3] المصدر نفسه : ص 245.

2- المدرسة:

تعتبر المدرسة ملتقى الطلاب كل يوم يتزودون فيها بالعلم والمعرفة وبهذا تكون " بؤرة العلم والمعرفة وبها يرتقي الفهم ويستنير الوعي وتدفع الأفكار الرجعية المتخلفة. "[1]

كما تشير "منى" إلى المدرسة قائلة:" **تذكرت أن أخي يحزم حقائبه استعدادا للذهاب إلى المدرسة.**

لماذا ؟

لماذا سمحوا له بأن يطير، هكذا، وبدون سؤال ؟

لماذا أبقى أنا، بين هذه الجدران الضيقة. "[2]

ف "منى" أشارت إلى ظاهرة سائدة في جميع القرى وهي عدم تدريس البنات، وهذا ما أقرته العادات والتقاليد البائسة المتحكمة حتى في نفس البنات خاصة. لقد حرمت منى من التدريس ومزاولة مقاعد الدراسة كما أمنيتها مرافقة أخيها الصغير إلى المدرسة والتعلم وهذا أشد اغتراب لدى "منى" لأنها بالتعليم تقفز قفزة تغير فيها كيان ذاتها إلى ما ترى هي خارج القرية المسيطرة.

ف "منى" تبدو في هذا المقطع إنسانة طموحة، تريد أن تطير من قفصها وتحلق في الفضاء بعيدا عن القرية التي تخنق أحلامها وأفكارها. حيث تقول أيضا:" **كنت أتمنى لو أرافقه إلى المدرسة الكبيرة، حيث أغرق في بحار أحلامي، وأُشبع نهمًا يأكل قلبي، ومجاعة تنهش أعصابي.**

---

[1] نصيرة زوزو: **بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني**، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010، ص126.

[2] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 22.

إلا أن أسوارا عالية متينة من التقاليد والمفاهيم والأقاويل كانت تحول دون ذلك.

" علموها بتخسروها !"[1]

ففي معتقداتهم أن البنت عندما تتعلم تنمو في داخلها فكرة ؛ في الخروج من القرية، والاغتراب بعيدا عنها، وهم لا يدرون أن اغترابهم داخل قريتهم وعاداتهم وتقاليدهم كبير.

وفي قول آخر:" **لماذا تبقى منى في القرية يا أبو سمير؟ بنتك خلقت لتسكن المدينة. حدثتني أمس عن طموحها. منى فتاة طموح. دعها ترافق سمير إلى المدرسة. تقتل مستقبلها إن حرمتها العلم.** "[2]

وأخيرا جاء ذلك البصيص من الأمل التي كانت تنتظره منذ أن أيقنت بأن العلم هو مخرجها ومحررها من قيد عادات وتقاليد القرية من غربتها التي عاشتها بين أهلها ليقذفها إلى غربة البعد عن الأهل، فالعلم بالنسبة لأناس القرى ذو نارين؛ نار بقائهم في قريتهم وتخليهم عن طموحهم ونار غربتهم عن أهلهم، وعدم تذوق حلاوة نجاحهم وتعلمهم وفوزهم بالجوائز في المدينة.

3-المهجر

الهجرة ظاهرة إنسانية ضاغطة في زمننا الراهن، وقد اعتنت بها الآداب العالمية بشكل أكبر من كل زمن مضى، وتعد الهجرة من أكبر المآسي التي تمس الشباب، وخاصة الشرقي منذ قرون، وازداد فيها عدد المهاجرين بسبب الفقر والحرب والضغوط الاجتماعية والسياسية.

قد شاعت الهجرة في البلاد العربية منها " لبنان "، اثر الهجمة الصهيونية والحروب الداخلية، مما أدى إلى هجرة الأبناء إلى البلاد الأجنبية.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 24.

[2] المصدر نفسه: ص 226.

كما تتمظهر الهجرة في الرواية بقوة حيث تقول "مرسال": **" آه لو كان صغاري هناك، بين المروج، فوق حقول القمح، في الكروم !**

ولكن الحسرة لا تفيد. "[1]

وهاهي "مرسال" بعدما ذهبت باحثة عن "راجي" في بلاد الغربة، تنبهر بما تجده فيها عكس ما كان في مخيلتها، فتعود بها ذكرياتها وهي في وكر الغربة محدثة "منى" في رسالة طويلة عن بساتين القرية ومروجها الرحبة.

حيث تقص لـ "منى" قصة زواجها من رجل أجنبي لا تحمل ذرة حب له، تروي أحداثا عاشتها في المهجر، الذي اختارته بنفسها اختارته لتهرب من القرية إلى حبيبها ولكن حبيبها وجد نفسه بين أحضان فتاة شقراء. لتقول:" **عزيزتي منى، اغتنمت فرصة لأكتب إليك من هنا، من منفى اخترته بنفسي.**

أكاد أنسى الحروف العربية تلك الحروف الجميلة. . . جون لا يزال في المخزن، وقد نام الصغار. عندي ثلاثة منهم يا منى. . . وينحشرون معي في هذا القفص الضيق. "[2]

وما زالت تواصل الحديث عن غربتها التي عاشت فيها أياما بائسة، لتتحدث عن "راجي" الذي هو أيضًا شاركها المصير نفسه، وكما سبق الذكر هو تزوج فتاة شقراء أجنبية لا تحاوره باللغة العربية بتاتا ولا تعي لها حرفا، فغربته أصبحت غربات لتقول عنه بعد لقاءها له في المهجر" **وعدت أتأمل راجي من جديد.**

لقد تحول كثيرًا يا منى. انه غير الشاب الذي عرفته في القرية. . .

علمت أن راجي وهب نفسه، كل نفسه، للمرأة الشقراء.

لقد احتضنته تلك المرأة غريبا مهاجرا وحيدا، ودعته إلى دارها. "[3]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص233.

[2] المصدر نفسه: ص 232.

[3] المصدر نفسه: ص235-236.

كما أشارت "مرسال" إلى أن "راجي" وهب نفسه بل كل نفسه للمرأة الشقراء، التي تدل على الغربة والبعد عن الهوية والوطن والثقافة الشرقية فـ "راجي" تغير كثيرا على ما كانت تعرفه "مرسال" أيام القرية وملاقاتهم في الكروم.

فالهجرة بالنسبة لشباب القرية مكسب للمال وتغيير للمعيشة وتحقيق للرفاهية.

" الدولارات، يا خيي، وحدها بتحلي بها لأيام. بياخذوا أحلى بنات الضيعة. "

والله الحق مع راجي، ما في غير الهجرة. "[1]

وللأولياء والأمهات إن المهجر قاسي ومرير بالنسبة لهم فهم يرون في المهجر سالبا لأفلاذ أكبادهن.

ومما سبق يمكن القول إن الاغتراب المكاني، هو بعد الفرد عن وطنه وبيئته ومدى اشتياقه للعودة إليه، بعد أن تحولت حياته إلى ضرب من القلق والاضطراب. وعدم الاستقرار نفسيا، لذلك تعددت الأماكن في رواية " **طيور أيلول**" لـ "**املي نصر الله**". ليبرز الاهتمام البالغ بالمكان خاصة التقاطب المكاني (**المكان المغلق والمكان المفتوح**) وتوظيفه خلال القصص. وكذلك إلقاء الضوء على دور الشخصيات فيها. للدلالة على غربة شباب القرية واشتياقهم لها.

ثانيا: الاغتراب الزمـاني

1- مفهوم الزمان (لغة واصطلاحا)

1-1 لغة:

لفظة " زمن" لها معنى قليل الوقت و كثيره وذلك ما أورده "**ابن منظور**" في (لسان العرب) " زمن: الزّمنُ و الزَّمانُ: اسم لقليل الوقت و كثيره، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وزمن زامن: شديد. و أزمَن الشيء: طال عليه الزمان،. . . عن "**ابن الأعرابي**".

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 109.

أزَمن بالمكان: أقام به زمانا،. . . قال "**أبو الهيثم**": الزمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قَال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر. "[1]

ويدل الزمن عند "**ابن منظور**" على الوقت كما يدل جمعه على العصر.

أما في (معجم الوسيط) فقد عرف كالآتي:" الزمان: الوقت قليله و كثيره. و – مدة الدنيا كلها - ويقال: السنة أربعة أزمنة: أقسام أو فصول(ج) أزمنة، و أزمن، و يقال: زمن، زامِن: شديد.

فالزمن في (معجم الوسيط) لا يبتعد مفهومه عن "**ابن منظور**" فكلاهما يصبان في منحى واحد ألا وهو الوقت.

2-1 اصطلاحا:

للزمن مفاهيم عديدة نسوق منها:

فالزمن السردي، عند "**ريكور**"، " عام بمعنيين: الأول إنه زمن التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني إنه زمن جمهور القصة ومستمعيها. أو بعبارة وجيزة؛ الزمن السردي في النص وخارجه أيضا، هو زمن الوجود -مع- الآخرين. [2]

بينما الزمن في تمثل "**أندي لالاند"ن (A. Lalande)** " متصور على أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر. "[3]

فالملاحظ هنا أن الزمن أمر غير مرئي يصوغ الأحداث بمواجهة الحاضر.

أما الزمن عند "**عبد المالك مرتاض**" فهو ذلك " المظهر الوهمي يزمين الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الثالث عشر، مادة (زمن)، ص199.

[2] بول ريكور: **الوجود والزمان والسرد**، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999،ص29.

[3] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد** -، ص172.

يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا؛ غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه. "[1]

فالزمن عند **"مرتاض"** خفي غير ظاهر، متسلط بالوعي به، فهو نفسي ومجرد.

وهناك من يقول بأن الزمن" وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار بل هو هذه المادة المعنوية المجردة التي تشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها. "[2]

ومما سبق يمكننا القول إن الزمن هو المدة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كل الأوقات.

2- تجليات الاغتراب الزماني في الرواية:

يعتبر الاغتراب الزماني من الأمور الغامضة، فالارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضا من الارتباط بينه وبين المكان، فهو الخيط الرفيع الذي يربط بين الماضي والحاضر.

ورواية " **طيور أيلول**" لـ " **املي نصر الله**" سجلت حضورا قويا لظاهرة الاسترجاع والاستباق، وهذه الظاهرة لا تحدث إلا إذا خالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة.

1- الاسترجاع:

يرى " **جيرار جنيت** " **(jiraar jenet)** أن الاسترجاع هو " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة. "[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد** -، ص172-173.

[2] الشريف حبيلة: **بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)**، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2010، ص39.

[3] محمد جواد حبيب البدراني: **شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، (دت)، ص 39.

أو بمعنى آخر السرد الاستذكاري " ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة "راهن السرد". [1]

فإن الاسترجاع يحدث عندما يوقف السارد عجلة الأحداث، ليعود إلى الوراء مسترجعا أحداثا و وقائعها حصلت في الماضي.

كما يعرف الاسترجاع أيضا:" كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة. "[2]

فالاسترجاع آلية موجودة في الرواية تعود دائما إلى الماضي.

فالاسترجاع يتدفق في الرواية بنوعيه الخارجي والداخلي.

1-1- الاسترجاع الخارجي: Analepsie externe

فهو يعود إلى ما قبل بداية الرواية،" وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية."[3]

إن وظيفة الاسترجاع الخارجي التفسير لا البناء.

تعود الشخصية البطلة بذكرياتها إلى صديقتها مرسال، لتترامى بعدها الشخصيات في الرواية، فـ "منى" استذكرت "راجي" الذي كان حبيب "مرسال" فالاغتراب يجعل من "منى" تتذكر كل شيء خطوة خطوة لتستطيع التعايش مع واقع لا تمت له صلة لتقول" **أذكر "مرسال".**

مرسال كانت تحمل الربيع حيثما فرشت خطاها. . .

و"راجي". . . يبقى في ذاكرتي الطيفَ الذي تنشد أغانيه مرسال. "[4]

---

[1] نضال الصالح: **النزوع الأسطوري في الرواية العربية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دب)، (دط)، 2001، ص196.

[2] حسين بحراوي: **بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)**، ص121.

[3] عمر عاشور: **البنية السردية عند الطيب صالح**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2010، ص18.

[4] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص17.

فهي هنا تتذكر كل تفاصيل الماضي لتواسي نفسها في غربتها التي سلبت منها الوطن و حرمتها من نسائمه الناعمة، فهي تتذكر اللحظات التي عاشتها مع أهلها وخلانها لتأنس وحدتها.

إن الذكريات لا تفارق الإنسان بسهولة ففي بعض الأحيان تبقى راسخة لا تزيلها السنين ولا يمحوها الغياب، تبقى مقتحمة تلك الخباية التي تثيرها الذاكرة لتقول "منى" ما تتذكره من قول الكاهن " **ومواعظ الكامن؟ كانت عباراته تتلبس الشكل الفلسفي. " الإنسان مخلوق دنس، والحب خطيئة مميتة. " دنس؟ الكلمة لا تزال جامدة في فكري**"[1]

كما تتوالى الاسترجاعات الخارجية في الرواية قصد تعلق "منى" بقريتها رغم ما كانت تعيشه فيها تحت حكم العادات والتقاليد، فالرواية تقحم شخصياتها عن طريق الذاكرة، لتضع في طريق الرواية مصابيح تنير مجرى سردها عن طريق الالتفاتات التي تقوم بها كل شخصية.

قائلة:" **فواز عاش حياته دون عطف الأنثى. فقد ماتت أمه بعد وضعه بساعات.** "[2] وفي قول آخر" **أذكر يوم طرقت مريم بابنا، ودعتني إلى نزهة. . . وأصرت على حجزي في البيت.** "[3]

رواية "طيور أيلول" شخصياتها كامنة في ذاكرة "منى" لتبرزها شخصية تلوى الأخرى من خلال الاسترجاعات الخارجية. فـ "منى" استرجعت شخصيات كانت تأنسها في غربتها وهي بين أهلها في القرية، لتأنسها مرة ثانية وهي في ديار الغربة بعيدة عن أهلها و قريتها. لتسترجع شخصية أسماء.

" **والحكاية أن "أسما"، زوجة "فريد"، كانت تمر قرب منزل نجية حين لمحت شبحا يخرج من بابها، ملتحفا بالظلام، ثم يقفز إلى الزقاق بسرعة.** "[4]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول** ص 35.

[2] المصدر نفسه: ص42.

[3] المصدر نفسه: ص43.

[4] المصدر نفسه: ص 72.

وتسترجع أيضا شخصية "حنة" التي كانت جعبة الأخبار التي تدور في القرية حيث تقول " **وبعد يوم، مرت بنا حنة، وقد نفختها البشرى:" سمعان راح يخطب ليلى بنت بوفرهود.** "[1]

فالاسترجاعات الخارجية تكتسي أهمية من خلال تحديد معالم الحكي، في النص الأدبي.

1-2- الاسترجاع الداخلي: AnalepsieInterne

يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص، " وهو الذي يلتزم خط زمن السرد الأولى. "[2]

حملت الرواية الاسترجاع الداخلي كما حملت الاسترجاع الخارجي، فبدأ الاسترجاع الداخلي في الرواية يسير مع "منى" الشخصية الراوية التي تتذكر أحداثا جرت في قريتها لتقول " **حين أجلس هنا، على الشرفة الخضراء، المطلة على الشاطئ الذهبي الدافئ، أفكر في أولئك الأحباء. . . أعود إلى أيام طوتها الذاكرة بين ثناياها،. . . وكلما حاولت عودة إلى الماضي رأيتني أندفع هاربة في سبل جديدة، تسطرها أمامي الحياة**"[3]

فهذه الخلجات الفكرية التي تطرأ في ذهنها كل لحظة تجعلها تشعر بإحساس. عميق وبجرح كبير لا تجد له ضماد. لقد سبحت "منى" حتى أعمقت في الماضي، لتجد بصيلات من الحاضر.

إن الرواية أخذت استرجاعاتها كلها من ذاكرة "منى" كما هناك استرجاعات لفظها السرد، حاملة لدلالات الماضي لتبرهن على مجهولات الحاضر، و هذا ما هو ملاحظ في كثير من استرجاعات النص الروائي.

كما تقول:" **كنت أرسم ظلا لوجودي التائه، وأنتظر أن تحمى الشمس.**

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**: ص108.

[2] عمر عاشور: **البنية السردية عند الطيب صالح**، ص18.

[3] أملي نصر الله: **طيور أيلول**، ص13.

. . . وتعودني وجوههم، تتزحلق في خيالي بكل العواطف والآلام التي عشناها،. . . الغيوم المتقلبة في الجو أمامي، حاملة إلي صورا واضحة لتلك الأيام. . . التي تعشش في الذاكرة، وتنتقل معنا، خطوة خطوة. "[1]

وكما ورد الاسترجاع وهي تستذكر الذكريات التي تطوف في بالها؛" **أذكر "مرسال" مرسال كانت تحمل الربيع حيثما فرشت خطاها. . . و"راجي". . . يبقى في ذاكرتي الطيف الذي تنشد أغانيه مرسال. "[2]**

وهنا "منى" أثارت مزيجا بين الماضي والحاضر لتتعايش مع وضع الزمن، فهي تعودها صورا واضحة جلية من أيام ماضية عاشتها لحظة فلحظة، لتقصها علينا و كأننا نحن من نعايشها.

ومن الاسترجاعات الداخلية هناك من يعتمد على الذاكرة الفردية والزمن النفسي، لتتكلم الراوية عن نفسها وتقول " **كنت أصنع النوع كي لا توقظني أمي من أحلامي. "**[3]

وكما نلتمس الاغتراب من خلال هذا القول:" **وكبرت الفتاة، وبقيت ذكريات الاغتراب تطوف في بالها. وقد زادتها حياة الحرمان، في القرية، بهاء ورونقاً. "[4]**

فلم يبق من الماضي سوى الذكريات التي مازالت تحيا بها لتعوضه عن مرارة الشوق وفقدان الأحبة. فهي في غربتها تسترجع تلك الذكريات الجميلة التي رسخت في ذهنها من زمن ماضي، فهذه الذكريات تسد بها ثغرات ذلك الفراغ المريب وهي في ديار الغربة.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**: ص16-17.

[2] المصدر نفسه: ص17.

[3] المصدر نفسه: ص 21.

[4] المصدر نفسه: ص96.

فنجد أن الاسترجاع مقام للاستدعاء أو التذكر. فالاسترجاع الخارجي أن يعلم القارئ بأمر سابق، أما الاسترجاع الداخلي فيستلزم إتباع النص وترك الشخصية الأولى ليعود إلى الشخصية الثانية ومصاحبتها.

2-الاستباق: Prolepse

فإذا كان الاسترجاع هو العودة إلى الماضي، فإن الاستباق بمعنى " كل حركة سردية تقوم على سرد حدث لاحق أو ذكره مقدما. "[1]

وذلك من خلال مختلف الإشارات و التلميحات التي يوظفها السارد، وهذا يعني عرض بعض الأحداث قبل زمنها الحقيقي من زمن الحكاية.

2-1- الاستباق الخارجي anticipation externe :

وهو" الذي يتجاوز زمنه حدود الحكاية، يبدأ بعد الخاتمة ويمتد بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهاياتها (استباق خارجي جزئي). وقد يمتد إلى حاضر الكاتب، أي إلى زمن كتابة الرواية (استباق خارجي تام). "[2]

حفلت الرواية بالعديد من الاستباقات نذكر منها:

" اتجهت عيناي إلى نجلا، وتذكرت كلام حنة في الليلة السابقة، وفكرت: ماذا سيجري لها؟ إلى أين ستقودها الألسن الخبيثة؟ إلى أين ستصل نجلا بعد تزحلقها على لسان حنة ؟."[3]

---

[1] نضال الصالح: **النزوع الأسطوري في الرواية العربية**، ص197.

[2] لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، لبنان، (دط)، (دت)، ص16-17.

[3] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص133.

ألاحظ في هذا القول أنه استباق للحدث وتنبأ لما سيأتي في المستقبل، إذا ما وصل خبر "نجلا" إلى لسان "حنة" ؛ فهي تنقل أخبار كل القرية.

كما ورد استباق آخر في موضع من الرواية يقول:" **وأحست أن "الصينية" ستهوى من بين يديها، وأن شيئا يتهدم في صدرها كأنه جدار ينهار، ثم تسارعت خفقات قلبها، فلم تعد تصدق أنها ستوصل الفناجين الحارة إلى الضيوف.** "[1]

وفي هذا الاستباق غلبت على " نجلا " حاسة التنبؤ بأنها لن توصل الفناجين إلى الضيوف. فهي كانت تمر بلحظات اليأس حتى لم تعد تقوى على حمل الفناجين، وكما تنبأت أيضا بنهاية قصة "كمال" لأنها تحس نفسها غريبة عنه فهي أحست باغترابها مع أهلها كيف سيكون اغترابها مع كمال إذا تزوجا.

وكما تضمنت الرواية استباقا آخرا وهو:" **هاني، سيكون أول من تصاب رجولته بطيش المغامرة.** "[2]

كما نلحظ هنا أن "نجلا" وجدت نسمات الاغتراب حتى بينها وبين أخيها الذي هو قريب إلى سنها ويفهم أفكار الشباب، وما مدى قوة الحب.

فهي اختارت أن لا تقول لأخيها هاني لأنها تهاب من أقوال الناس التي يمكن تنهش سمعته.

2-2- الاستباق الداخليanticipation interne :

وهو " الذي لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني. "[3]

أي أن الاستباق الداخلي لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث التسلسل الزمني للأحداث.

وكما نجد أيضا من الاستباقات الداخلية في الرواية عندما تقول " منى":

" **وعدت إلى الواقع، على صوت أمي:" مرسال في انتظارك قرب العين. ستساعدنا اليوم في قطاف الكرم.** "[4]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 153.

[2] المصدر نفسه: ص157.

[3] لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص17.

[4] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص25.

وتعود "منى" من متاهات الطريق وتخيلاتها الشاردة إلى أرض الواقع على صوت أمها.

وكما تمظهر الاستباق الداخلي أيضا في أن " مرسال" ستجد من يحبها كثيرا، أكثر منه حتى، فـ "مرسال" هنا عاشت الغربتين النفسية والمكانية ؛ أي الهجر. فحبيبها هنا هجرها وكأنه لم يحبها أبدا. لتقول:" **وظل صوته ينأى ويبتعد:" و ستلقين رجالا كثيرين. قد يحبك أحدهم أكثر مما أحببتك، فلا تجفلي. أنا أحببتك، وأنت تعلمين ذلك.** "[1]

وما نستخلصه في الأخير أن الاستباق يتنبأ بالزمن الآتي أو لما يمكن حدوثه في المستقبل.

فالسوابق التي وردت في الرواية بعضها صَدق توقعه والبعض الآخر خاب وظل مجرد إحساس وتأويل فقط. ففي رواية " **طيور أيلول**" تسد ثغرات الاغتراب باللواحق، وهذا ما يدل على أن لها حنينا للماضي رغم عاداته وتقاليده المريرة. لهذا تحمل الرواية من اللواحق عددا أكبر من السوابق.

2-3- التلخيص أو الخلاصة: Sommaire

ويتمثل التلخيص في " سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهور، أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة، دون التعرض للتفاصيل. "[2]

وقد تجلت تقنية التلخيص في الرواية بشكل متنوع ومنها:" **أجل، كان ذلك في القرية حيث جمعتنا عربة الزمن، وسرنا فيها خطى بعيدة عميقة. ومن ثم هّبت رياح الخريف وذرتنا كلا في اتجاه لم يحلم به يوما.** "[3]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص55.

[2] نضال صالح: **النزوع الأسطوري في الرواية العربية**، ص197.

[3] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص49.

كما نلحظ في هذا المقطع أن الرواية لخصت جملة من الوقائع التي نلمس فيها اغترابا فتلك العربة جمعتهم، وأتت تلك الرياح الطائشة الخريفية ذرتهم كأوراق فصلها، ليذهب كل أحد فيهم إلى مكان لم يكن في الحسبان.

ومن خلال هذا القول أيضا:" **وتعودني وجوههم، تتزحلق في خيالي بكل العواطف والآلام التي عشناها، فأراها تطل من وراء الغيوم المتقلبة في الجو أمامي. . . إنها الصور التي تعشش في الذاكرة، وتنتقل معنا، خطوة خطوة، في المراحل الطويلة التي نقطعها.** "[1]

نلحظ تلخيصا لمشاهد قد عاشتها مع أناس وأهل القرية، والتي تبرهن بالرغم من أنها غادرت القرية واغتربت عنها إلا أنها لم تنس من عاشت معهم فهم تركوا صورهم في ذاكرتها بحزنها وفرحها.

كما تضمنت الرواية خلاصة أخرى هي من أشد الخلاصات ألما فهي خلاصة حب وعشق بين حبيبين أرادا أن يحسما حياتهما بنفسيهما فهذا المقطع لخص قصة حب "مريم" و"فواز"، اللذان هرَبا بالموت من ألم اغترابهم في الحياة، إلى اغتراب الوحدة في القبر، فبينما تزف له كزوجة زفها بيده إلى القبر من شدة ألمه من عادات وتقاليد لا تأبى أن ترحم ولا تصفح على أمر وجداني نبيل. لتقول**: " وحين اجتمع الناس، في ذلك النهار، ليودعوا مريم، كان كل منهم يتحسس المكان الفارغ الذي خلفه جذر عنيد شدته مريم معها في رحلتها إلى ما وراء المجهول.** "[2]

كما نلحظ خلاصة أخرى تلوح إلى معاني الاغتراب وماذا يفعل في الإنسان وما يغير فيه فها هي "**مرسال**" تلخص تغيرها في أسطر لتقول: " **أنا اليوم امرأة ناضجة، كبرت بين عشية وضحاها، كبرت فجأة مثل نبات الفطر، وفي مرحلة النضج فقدت أشياء كثيرة، أهمها نظرة الجدّ إلى الحياة، إلى الغد المجهول.** "[3]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص17.

[2] المصدر نفسه: ص49.

[3] المصدر نفسه: ص139.

فهي تخبر "منى" عن اغترابها وما مدى أثره عليها، فنضجها فاق النضج الطبيعي أتى سريعا كنبات الفطر. نضجت وتيقنت أن الغد، التي كانت تعيشه كان مجرد خيال وردي يلوحها إلى الاغتراب الآن، بعيدة عن من هم أنستها في القرية.

فالخلاصة هي تقنية تقوم بسرد أحداث زمنية طويلة باختصار. من خلال ما سبق يمكن القول إن الزمن ركيزة أساسية في كل نص. و الاغتراب الزماني هو الذي يربط بين العودة للماضي، إلى الزمن الأول في مقابل الهروب من زمن الحاضر. لما رأت فيه من غربة وشوق وحنين لديارها القروية.

ثالثا: الاغتراب الاجتماعي والنفسي.

1- الاغتراب الاجتماعي:

وهو" عجز الفرد عن أن يتواصل اجتماعيا مع عادات وتقاليد الثقافة التي يعيش فيها فيكون ميالا إلى العزلة عن الآخرين وفاقدا للقدرة على إدراك أحداث الحياة بصورة موضوعية وبعيدة عن الذاتية فضلا عن شعوره بعدم جدوى الحياة. "[1]

ويعتبر أيضا هو" الاغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعارضة والرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي. "[2]

أي يعني هذا أن الفرد يفقد الشعور بالانتماء إلى المجتمع مع ميل إلى العزلة والبعد لشعوره بأن ما يفعله ليس له قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي.

يتجلى الاغتراب الاجتماعي في رواية " طيور أيلول" من خلال المقطع التالي، الذي كان الاغتراب حاضراً فيه من خلال العودة بالذكريات إلى نسمات من عشية

---

[1] بشرى عناد مبارك: **الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب**، مجلة كلية الآداب، العدد85، جامعة ديالي- كلية التربية الأساسية، ص05.

[2] عبد الله عبد الله: **الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية و الأرطوفونيا، جامعة الجزائر، يوسف بن خدة، 2007،2008، ص44.

صيف، التي جمعتها بصديقتها " مرسال" " **ويوم اجتمعنا على بيدر القمح، في عشية من عشايا الصيف، لم يكن أحدنا يحسب حساب الأيام.** " [1]

فـ" **منى**" تتذكر اللحظات التي عاشتها في القرية وكأنها ترى مرآة ما عاشته سابقا وهي بين خلانها لتبدد غربتها.

وكما يتجلى الاغتراب الاجتماعي أيضا في الرواية من خلال مقطع يدل على الأعراس كونها ظاهرة اجتماعية " **وتسارعت أنفاسي، فهربت من العرس، ولجأت إلى غرفتي. . . أبكي.**

إن حزني يتكاثف و يوعي كلّما انطلق الناس من عقال الصمت، يرنمون أناشيد الحياة، ويهللون متجاهلين الزمان المتربص بهم. "[2]

وهنا ألمح ذلك الاغتراب الاجتماعي الذي يغمر "منى" وهي بين أهلها وأهازيج الفرح، رغم قروع الطبول والزغاريد، إلا أن "منى" كانت بادية عليها ملامح الوحدة وعدم الانشراح بينهم، فهم يرون أن الأعراس واجبة بين الولد والبنت، فهو طقس مجتمعي يعكس قيم المجتمع ولا يراعون إلى ما هو كامن في أنفس الشباب والبنات.

كما نلمس اغترابا آخر لظاهرة أصبحت الآن وكأنها أمرا لا يستدعي التفكير، فالقتل يصل إلى ذهن القاتل في حين يشده إحساس الوحدة وهو بين أقرب الناس إليه، وخاصة إذا كان في قرية تحكمها عاداتها وتقاليدها البائسة التي لا تعرف الرحمة فـ "فواز" قتل حبيبته "مريم" جراء ألمه من عادات قست عليه أبعدته عن مجتمعه لتقول: " **ماتت ! مريم ماتت.**

قتلها فواز.

كلمات قليلة كانت الخاتمة لحكاية حب عات. فواز يئس من الانتظار، فقد اتزانه في حفلة الزفاف، فانطلق يدور حول منزل مريم ويدور. . . . "[3]

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 19.

[2] المصدر نفسه: ص44.

[3] المصدر نفسه: ص45.

ونجد الاغتراب أيضا من خلال قول الراوية، وهذا الاغتراب ينقسم إلى غربتين غربة البعد والنزوح إلى عالم مقنع، لا تفقه فيه شيء، وغربة اجتماعية تظهر اختلاف أسلوب العيش، فالظاهرة التي لمحتها في أوان وصولها عدم احترام الناس لبعضهم البعض. فهناك جيران يصرخون، وحفلات على شرفات المنازل وهم يتغزلون في صديقاتهم، وهذا الشيء الذي لم تلمحه في ديارها وقريتها، فالقرية محافظة على شرفها وسمعتها. " **حفلة راقصة فوق سطح العمارة. شاب يغازل صديقته على الشرفة. ويمزق جوف الليل صراخ طفل ممغوص.**

هكذا يقف الناس في المدينة متقابلين. يقفون أغرابا، يحدقون إلى وجوه غريبة. "[1]

ويتجلى الاغتراب أيضا في قول الساردة " **نهضت القرية باكرا في ذلك الصباح، وزحفت بشيبها وأطفالها إلى الساحة "الهجرة". "**[2]

حيث يظهر اغتراب اجتماعي في هذه الصورة، فهم يلتقون كبيرهم بصغيرهم في ساحة الهجرة، فهم يودعون أناسا ستغترب ويبقون هم المغتربون أساسا، فـ "منى" تذكرت أشد معاناة يعيشها أهالي القرية جميعا وهي بعد الأبناء عن الوطن، فهي ترحل بذكرياتها لتتذكر أيام الهجر، أيام كانت "مرسال" في أمس الحاجة إليها.

كما يرد الاغتراب في موضع آخر من الرواية:

" **كان أبو راجي يصرف هذه الأحلام ببسمة حائرة، ثم يهرع لمتابعة أعماله.** "[3]

وهنا دلالة واضحة على شوق "أبو راجي" لـ "راجي"، وحزنه الشديد على فراقه، فقد ذاقت نفسه مرارة الغربة عندما غادر "راجي" القرية، حيث كانت تخيم عليه أحلامه التي كان يريد أن يرى "راجي" عليها. وكأن يزفه عريسا وأن يرى أحفاده، ليستيقظ من أحلامه بابتسامة.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص66.

[2] المصدر نفسه: ص 122.

[3] المصدر نفسه: ص 141-142.

ومما سبق يمكن القول إن الاغتراب الاجتماعي، هو أشد أنواع الاغتراب لأنه النمط الذي يتضمن كل أنواع الاغتراب بأشكاله الواسعة والمتنوعة. إذ هو البعد عن المجتمع والشعور بالعزلة والهامشية، وقد تجلى ذلك في رواية " **طيور أيلول" لـ "املي نصر الله"** من خلال سفر "منى" إلى المدينة وشعورها بالغربة والحنين إلى قريتها وأصدقائها فهي تحس أنها تعيش وسط مجتمع لا تنتمي إليه.

2- الاغتراب النفسي:

وهو " شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع. "[1]

هو حالة شعورية تصيب نفس الفرد باليأس والضعف وفقدان الثقة بالذات والنفور من المجتمع.

يرد الاغتراب النفسي في الرواية من خلال قول الكاتبة:

"وانطلقت العربة، تحمله بعيدا عنا، وتحمل نتفا من ذاتي تطايرت ترافقه على طريق أتوق إلى سلوكها. "[2]

وهنا يتمظهر إحساس الغربة لدى "منى"، وينعكس هذا على ما يولج في ذاتها، فالدراسة أكثر شيء تتوق إليه، فهي تشعر بالقهر والظلم وبتنامي إحساس الانفصال عن واقعها، وما ينتابها من شعور العجز وفقدان القدرة على مواجهة الأشياء المحيطة بها.

وهناك اغتراب نفسي آخر يتجلى في الرواية من خلال قول الراوية:**" كانت غلالة من الحزن الدائم تلف نفسي. وغارت خطاي في دروب موحشة، دروب الوحدة القاسية. "**[3]

---

[1] عبد الله عبد الله: **الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة**، ص46.

[2] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص25.

[3] المصدر نفسه: ص43.

يزداد شعور "منى" اغترابا، و يتنامى إحساس الوحدة الذي وصفته بالقساوة، حين لا تفهم الأم ابنتها لترذخها على كل شيء تبتغيه هي، ولا تراعي إلى شعورها حتى أصبح تفكير" منى" له ميل قاسي في حق نفسها.

كما يتجسد الاغتراب النفسي في مقطع آخر من الرواية حيث تقول: " **ضعفت كثيرا، يا منى، وانهارت مقاومتي فبكيت . . .** "[1]

وهنا دلالة جلية على اغتراب "مرسال" بعد سماع اغتراب "راجي"، وهذا الخبر أصابها بالقلق والذعر والخوف، لما ستواجهه بعد ذهابه من ألم روحها على فراقه وكيف ستعيش مرارة الحنين والشوق.

كما نستشف وجود اغتراب يشمل المكان والزمان والنفس لتقول:

" طويلة كانت أيام اغترابنا.

الساعة، فوق طاولتي الصغيرة، تطرق أبواب الزمن دون كلال.

وأحدِق إلى عقاربها الزاحفة، استحثها على المسير. . .

ونحن، إلى أين نمضي ؟

وماذا نترك بعدنا ؟. "[2]

ففي هذا المقطع الذي أعلنت فيه على غربتها بكلمة " **اغترابنا** " فهي هنا تصف طول مدة اليوم في الغربة لتسقينا بما يجري في ذاتها من حنين وشوق إلى قريتها التي تركت فيها أعز الناس على قلبها لتجد نفسها في مكان الزمن فيه يمر بصورة بطيئة وهذه الأخيرة تعبر عن حالتها النفسية المحبطة والمحطمة المنبهرة بها ستجد في ديار الغربة.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول** ص55.

[2] المصدر نفسه: ص65.

ويتجلى الاغتراب النفسي أيضا من خلال قول الساردة " **وكلما فتحت نجلا عينيها على صباح جديد، كانت تسأل نفسها: " لماذا؟ لماذا اختارنا القدر، يا كمال، لنذوق معا هذه الآلام.** "[1]

وهنا دلالة واضحة على الحزن الشديد، الذي يغمرها بسبب رفض أهلها لزواجها بحب حياتها "كمال" ؛ لأنه من غير مذهبها، وهذا ما تركها تحاور نفسها بحرقة، وكأنها تعاني صراعا مع ذاتها وهي عاجزة عن التأقلم مع وضعها بعد فقدان من تحب، وهي من تقول " **إن كل حب ينتهي بزواج.** " [2]

كما يرد الاغتراب النفسي في " **طيور أيلول** " في قولها:

" **وددت لو أنام بين ذراعين تحنوان علي، لو أعود إلى لحظة من لحظات الطفولة استشعر الدفء والاستكانة في حضن أمي، أو أسير فوق التراب الدافئ في الحقل المجاور لبيتنا.** " [3]

أكثر ما يعمق الإحساس بالاغتراب النفسي هو البعد عن الوطن فهو يولد شعور القلق والاكتئاب نتيجة الانفصال عنه، فهو مكمن راحة وأمان وطمأنينة رغم مساوئه التي يعيشها شبابه، فـ " منى" عادت بذكرياتها إلى الماضي لتهرب من الواقع المرير الذي تعيشه، تحصلت على الجوائز التي كانت تحلم بها في الغربة، ولكنها لم تعوضها حنينها وشوقها لوطنها ودفء حضن أمها، بل سلبت منها الطمأنينة والراحة النفسية.

مما سبق يمكن القول إن الاغتراب النفسي، راجع إلى الظروف المتناقضة لمبادئ الفرد التي ترعرع فيه يقينه بمثالية ذاته أو قدرتها على إدراك حقيقتها، لتنتج له الضياع والقلق، فينسلخ منها ويصبح غريبا عنها تماما، وقد تجلى ذلك في الرواية من خلال شخصية " **منى**" وشباب القرية المغترب، الذين عانوا من ألم الوحدة و فراق القرية والأحبة.

---

[1] املي نصر الله: **طيور أيلول**، ص 154.

[2] المصدر نفسه: ص154.

[3] المصدر نفسه: ص 230.

خاتمة

في ختام بحثي الموسوم بـ " الاغتراب في رواية طيور أيلول لـ " املي نصر الله، استطعت أن أصل إلى مفهوم الاغتراب ومظاهره من خلال البنية السردية التي كانت الوعاء الذي صبت فيه الكاتبة قضيتها، وتجربتها، ورفضها للواقع الذي سيطرت عليه العادات والتقاليد.

وحوصلة ما توصلت إليه في هذا البحث هو جملة من الملاحظات والنتائج النظرية والتطبيقية التي يمكن إجمالها فيما يأتي:

- الاغتراب ظاهرة إنسانية احتوت مختلف الأنماط الاجتماعية والنفسية، واختفت بإختلاف الثقافات.
- إن الاغتراب في كينونته الأولى ظهر منذ أقدم العصور، تناوله الفلاسفة الغرب منذ عهد أفلاطون و هيقل، ويعد هذا الأخير باتفاق الفلاسفة أب الاغتراب إذ وظف هذا المصطلح توظيفا فلسفيا مميزا ويعني عنده التنافر مع الذات وقهرها.
- اختلاف التوجهات الفلسفية للفلاسفة الغرب، أدى إلى اختلاف نظرتهم إلى مسألة الاغتراب.
- الاغتراب في الفكر العربي ارتبط بحياة الجاهلي، الذي يتنقل لكسب لقمة العيش، أو رفضً للنظام القبلي السائد وقسوته، فأشعارهم تحمل أعمق معاني الاغتراب.
- كما اتخذ مفهوم الاغتراب في عصر الإسلام، اتجاه آخر وهو الاغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة وتجنب الفسق والرذيلة.
- للاغتراب عدة مظاهر، تبلورت في عدة عناصر من بينها: العجز واللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، وأخيرا التمرد.
- كما أن هناك أسباب كثيرة للاغتراب، منها ما يرتبط بالجانب الاجتماعي ومنها يتعلق بالجانب السياسي أو النفسي أو الديني.
- أشكال الاغتراب عديدة منها الاجتماعي والمقصود به الرفض والنبذ أو عدم الانسجام مع المجتمع، أما السياسي فهو العجز عن المشاركة السياسية والعزلة اتجاه الدولة، أما النفسي فيراد به الاحساس بالضياع والقلق والانكفاء عن الذات، أما الديني فيعني أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره بطواعية منه.

- إن ظاهرة الاغتراب فرضت نفسها لأن تكون جزءا من العمل الأدبي لهذا وجدت صداها في الأعمال الأدبية و لا سيما الرواية.
- ينشأ الاغتراب في أحد جوانبه استجابة لاضطرابات الانسان، واليأس والاحساس بالعجز والانفصال عن الذات وعن الآخرين.
- أما رواية طيور أيلول فتعتبر مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية والنفسية، والطبيعة الخلابة التي كان يسكنها أهل القرية في لبنان، يضاف إلى ذلك أوضاع تلك القرية من حيث العادات والتقاليد والمفاهيم والأقاويل الخاطئة.
- تأثرت " املي نصر الله " في حياتها بظاهرة الهجرة حتى سماها النقاد "كاتبة الهجرة"؛ فهي تعالجها من زوايا مختلفة وتبرز سماتها السلبية والإيجابية وذلك من خلال الحوارات التي تجري على ألسنة الشخصيات وخلال السرد.
- الاغتراب المكاني حاضر بقوة في رواية " طيور أيلول " حيث كانت العلاقة بين الشخصية والمكان متقابلة في التأثير والتأثر، ونجد هذه الملاءمة بين هذين العنصرين واضحة ضمن الرواية.
- تعددت الأمكنة في الرواية، منها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح وانعكست هذه الأماكن على نفسية الشخصيات في الرواية.
- الاغتراب الزماني يعد عمود من أعمدة الرواية وهو العنصر المحرك لأحداثها ويظهر ذلك من خلال استرجاع الشخصيات لذكريات ماضية، حيث عبرت الشخصيات المغتربة عن رفضها الكلي للزمن الحاضر.
- الاغتراب الاجتماعي وجد حضورا بارزا في رواية " طيور أيلول "، من خلال ما لمسته من عادات وتقاليد التي نتج عنها الشعور بالعزلة والهامشية، فقد كانت "منى " والشخصيات الأخرى المغتربة يعانون مرارة الغربة جراء بعدهم عن الوطن وسفرهم إلى المدينة.
- يعد الاغتراب النفسي أكثر حضورا في الرواية، إذ لازم الشخصيات شعور بالكآبة والقلق والعزلة الوحدة والمعاناة بسبب العادات والتقاليد التي كانت سببا فاعلا في اغترابهم.

وفي الأخير تعد " املي نصر الله " من أهم الكاتبات اللواتي تميزن بإيمانهن الكبير بالعمل الدؤوب على خلخلة التعقيدات الاجتماعية والمشاكل، التي كانت السبب الأول في اغتراب المرأة في مجتمعها، فهي تستشف الحياة في صورتها الحقيقية.

ملحق

التعريف بالروائية " املي نصر الله "

املي نصر الله أديبة لبنانية ولدت في 6 يوليو 1931 بقرية الكفير بجنوب لبنان، عملت في الصحافة ثم غلب عليها الأدب، فانصرفت إلى كتابة الرواية والقصة لليافعين والأطفال، تلقت تعليمها الجامعي في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصلت على شهادة الماجستير سنة 1958م، شاركت في المؤتمرات الأدبية في كثير من البلدان الغربية والعربية. وحازت على جوائز كثيرة منها مدالية غوتة سنة 2017 وجائزة الشاعر سعيد عقل في لبنان وجائزة مجلة فيروز وجائزة جبران خليل جبران من رابطة التراب العربي في أستراليا وجائزة مؤسسة IBBY العالمية لكتب الأولاد على رواية " يوميات هر".

ترجمت رواياتها إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وعملت كروائية، صحافية كاتبة، معلمة، محاضرة، وناشطة في حقوق المرأة. وكان دور قصصها ورواياتها حول الجذور العائلية، الحياة في القرية اللبنانية، الاغتراب والهجرة، نضال المرأة في سبيل المساواة والتحرر وخصوصا حرية التعبير ثم الحرب، كما تحدثت عن الهجرة والاقتلاع من الجذور على ضوء الحرب الأهلية اللبنانية من خلال رواياتها، كانت أول رواية لها هي رواية "**طيور أيلول**"، والتي نشرت سنة 1962، كما لها العديد من الروايات وقصص الأطفال، أذكر منها:

- ✓ شجرة الدفلى (رواية).
- ✓ الرهينة (رواية).
- ✓ تلك الذكريات (رواية).
- ✓ الجمر الغافي (رواية).
- ✓ يوميات هر (قصة أطفال).
- ✓ شادي الصغير (قصة أطفال).
- ✓ على بساط الثلج (قصة أطفال).
- ✓ روت لي الأيام (قصة قصيرة).
- ✓ خبزنا اليومي (قصة قصيرة).
- ✓ لحظات الرحيل (قصة قصيرة).

توفيت املي نصر الله يوم 13 مارس 2018 عن عمر يناهز 87 سنة، مخلفة ورائها مخزونا قصصيا وروائيا يضاف إلى الثراء الأدبي العربي. [1]

[1] ينظر: **الأديبة املي نصر الله...ترحل كـ "طيور أيلول"** ، النهار، 2018-03-14، ص1.

ملخص الرواية :

تعد رواية " **طيور أيلول**" أول رواية نشرت عام 1962 لـ " **املي نصر الله**" ، التي جاءت كرد فعل على هجرة إخوة الكاتبة إلى كندا، وقد طبعت سبع مرات من سنة نشرها حتى سنة 1991، وهي تمثل دراسة اجتماعية لعادات وتقاليد أهل الّريف اللبناني، فقد عملت على نقل صورة واضحة عن المرأة التقليدية ، غير الفعالة في مسيرة الحياة البشرية، إنها ضحية لمجتمع يعيش واقعا من الاختناق الفكري والاجتماعي ، فهي تضع البطلة دليلا قويا لطبيعة الحياة الاجتماعية، والهموم الواقعية التي تحاصرها كامرأة، ولتعطي أجلى صورها المتمثلة في رمزية التسلط والقهر التي ميزت الرجل في لبنان عبر التاريخ الطويل لهذا البلد، وفي جانب آخر، تمس الرواية وببراعة عالم النفس الإنساني بكل طموحاته المؤجلة والمعجلة، وبكل أمانيها المقهورة والمبتورة، مشيرة إلى الصورة

الجميلة من المناظر الطبيعية ، الكامنة في القرية اللبنانية ، ورسمت الاختلافات بين جيلين ، جيل الشباب وجيل الكبار في السن، وهذا يعد في التباين الثقافي ، ليكون نقطة تصادم الأجيال وهذا ما ولد فكرة الهجرة لدى الشباب من الجنسين والهروب من الأوضاع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ومن الإحساسات المليئة بالإحباط واليأس من وصل الحب الذي لا نهاية له غير الحسرات التي تظل في أعماق قلوبهم ،"منى" راوية وبطلة القصة وبعد هجرتها إلى مدينة أحلامها، روت الحياة الواقعية في القرية بصورة انتقادية بسبب ما يعانيه أهل القرية من ألم وفقر وبالتالي هجرة شباب القرية وتحملهم مرارة الغربة والفراق وويلات الاغتراب .

قائمة المصادر و المراجع

أولا – المصادر:

1) املي نصر الله: **طيور أيلول**، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط7، 1991.

ثانيا - المراجع:

1) أحمد علي الفلاحي: **الاغتراب في الشعر العربي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.
2) أدونيس على سعيد: **ديوان الشعر العربي**، دار الفكر للنشر، مج 1، بيروت، ط2، 1986.
3) إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: **الإغتراب –التمرد قلق المستقبل-**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2011.
4) **ديوان امرؤ القيس**: تح: مصطفى عبد الثاني، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العليمة، بيروت، لبنان، ط5، 2004.
5) باديس فغالي: **الزمان والمكان في الشعر الجاهلي**، عالم الكتب الحديث جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008.
6) برتراند راسل: **السلطة والفرد**، تر: شاهر محمود، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1961.
7) بهجات محمد عبد السميع: **الاغتراب لدى المكفوفين –ظاهرة وعلاج-**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
8) بول ريكو: **الوجود والزمان والسرد**، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.
9) حسن الحماد: **الإنسان المغترب عند اريك فروم**، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005.
10) حسين بحراوي: **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
11) عبد الحق منصف: **أبعاد التجربة الصوفية(الحب، الإنصاب، الحكاية)**، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2007.

12) حليم بركات: **الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع،** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

13) حمادة تركي زعيتر: **جماليات المكان في الشعر العباسي،** دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.

14) حنان محمد موسى حمود: **الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجاً)،** عالم الكتب الحديث للنشروالتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2002.

15) أبو حيان التوحيدي: **الإشارات الإلهّية،** تحقيق: عبد الرحمان بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

16) ذياب قديد، **المتنبي بين الاغتراب والثورة،** عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

17) عبد الرزاق الخشروم: **الغربة في الشعر الجاهلي،** منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،(دط)، 1982.

18) رمضان حينوني: **الاغتراب في شعر محمد الماغوط،** دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

19) روجيه غارودي: **الماركسية،** ترجمة: محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،(دط)، 2009.

20) روزو ماري شاهين: **قراءات متعددة للشخصية، دراسة تطبيقية على شخصيات نجيب محفوظ،** دارومكتبة الهلال، مصر، ط1، 1995.

21) سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: **النص الأدبي التشكيل والتأويل،** دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

22) سليمان حسين: **مضمرات النص والخطاب،** منشورات اتحاد كتاب العرب، (دط)، 1999.

23) السيد علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الإجتماعية،** مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 1997.

24) الشريف حبيلة: **بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،** عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.

25) الشيخ محمد الشيخ: **التحليل الفاعلي نحو نظرية حول الإنسان**، دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، الإمارات، ط1، 2001.

26) صلاح الدين أحمد الجامعي: **الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

27) ابن عربي: **الفتوحات المكّية**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، جزء4.

28) عمر عاشور: **البنية السردية عند الطيب صالح**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(دط)، 2010.

29) عنترة بن شداد: **الديوان**، دار صادر بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (دط)، 1984.

30) **عنترة**: تحقيق ودراسة: سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، (دط)، 1964.

31) **عنترة**: تحقيق: خليل الخوري، مجلس معارف للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1893.

32) غالب هلسا: **المكان في الرواية العربية**، دار ابن هانئ، دمشق، (دط)، 1989.

33) الفرج الأصبهاني: **أدب الغرباء**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1972.

34) فريد أمعضشو: **الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر**،(دن)،(دب)، ط1، 1436هـ، 2015.

35) فهد حسين: **المكان في الرواية البحرينية**، دراسة في ثلاث روايات (الحذوة، الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، دط، 2003.

36) فيصل عباس: **الاغتراب (الانسان المعاصر وشقاء الوعي)**، دار المناهل البناني، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

37) عبد القادر عبد الحميد زيدان: **التمرد والغربة في الشعر الجاهلي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003.

38) ابن القيم الجوزية: **مدراج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)**. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

39) عبد اللطيف محمد خليفة: **دراسات في سيكولوجية الاغتراب**، دار غريب، القاهرة، ط1، 2003.

40) ماجد قاروط: **المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان من عام 1945 إلى 1985**،دراسات جمالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1999.

41) عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد**، عالم المعرفة، الكويت، (دط)، 1998.

42) محمد جواد حبيب البدراني، **شعرية المكان في قص ما بعد الحداثة**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (دب) ط1، (دت).

43) محمد عويد الطريولي: **المكان في الشعر الأندلسي**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

44) محمد غرام: **فضاء النص الروائي- مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان-**، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1996.

45) محمد الهادي بوطارن: **الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي**، دار الكتاب الحديث، (دب)، (دط)، 2010.

46) مسلم بن الحجاج: **الجامع الصحيح**، دار الجبل بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، باب كتاب الإمام، باب بيان الإسلام، بدأ غريبا وسيعود غريبا.

47) مصطفى حجازي: **سيكولوجية الإنسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الغرب، ط9، 2005.

48) مصطفى الشادلي: **ظاهرة الاغتراب في النقد العربي**، (دن)، ط1، 2009.

49) ميشيل فوكو: **نظام الخطاب**، ترجمة: محمد سبيلا، دار التنوير، (دب)، (دط)، 1970.

50) نادية عيشور: **الصراع الاجتماعي بين الممارسة**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2008.

51) نزاد حمد عمر: **الغربة في شعر كاظم السماوي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (دط)، 2012.

52) وابل نعيمة: **الاغتراب عند كارل ماركس**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، (دط)،1434هـ، 1013م.

53) ولد الصديق ميلود: **الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2015.

54) وليد شاكر نعاس: **المكان والزمان في النص الأدبي(الجماليات والرؤيا)**، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014.

55) يحي الجبوري: **الحنين والغربة في الشعر العربي**، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2008.

56) يحي عبد الله: **الاغتراب – دراسة تحليلة لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية**- دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.

ثالثا - المعاجم والقواميس:

1) أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(دط)، (دت)، الجزء الرابع.

2) إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، ج1، ط2، (دت).

3) بطرس البستاني: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، (دط)، 1983.

4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي(بألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية والآتينية)**، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، (دط)، 1982.

5) الخليل ابن أحمد الفراهدي: **كتاب العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م، الجزء الرابع.

6) الراغب الأصفهاني: **المفردات في القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز، الجزء الأول، (د ط)، (د ت).

7) لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، لبنان،(دط)، (د ت).
8) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة مدققة كاملة التشكيل، 1982.
9) ابن المنظور: **لسان العرب**، مجلد 11، مادة (غرب)، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2005.

رابعا: المجلات والمقالات:

1) أسماء ربحي العرب، علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: **الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، العدد2، 2016.
2) املي نصر الله**...ترحل كـ "طيور أيلول"** ، النهار، 2018-03-14.
3) بشرى عتاد مبارك: **الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب**، مجلة كلية الآداب، العدد85، جامعة ديالي- كلية التربية الأساسية -.
4) جديدي زليخة: **الاغتراب**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر، العدد8، جوان 2012.
5) حسين جمعة: **الاغتراب في حياة المعري وأدبه**، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011.
6) رافد سالم سرحان شهاب: **أثر الغربة والاغتراب في شعر الجواهري**، جلة التقني، المجلد 26، العدد 6، 2013.
7) سمية بن عمارة، منصور بن زاهي: **الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الانترنت**، دراسات نفسية تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 10، جوان، 2013.
8) فاطمة جمشيدي: **ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليه**، اضاءات نقدية، السنة السابعة، عدد 27، 2017.
9) قيس النوري: **الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا**، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول وزارة الإعلام، الكويت، 1979.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1) عبد الله عبد الله: **الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة والنفسية لدى طلاب الجامعة،** "رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا "، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007، 2008.

2) عدوان نصر عدوان: **تقنيات النص السردي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية،** رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطني، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، نابلس، فلسطين، 2011.

3) محمد مشعالة دامخي: **الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة،** اطروحة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج خيضر باتنة، 2009-2010.

4) نصيرة زوزو: **بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني،** رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، قسم اللغة العربية و أدابها، 2010.

الفهرس

الموضـــوع	الصفحـة
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ-ب**
الفصل الأول: الاغتراب (مظاهره وأسبابه)	
أولا :- المفهوم اللغوي والإصـلاحي	
1- المفهوم اللغـوي	**08-07**
2- المفهوم الإصلاحي	**10-08**
2-1- الاغتراب عند الغرب	**15-10**
2-2- الاغتراب عند العرب	**22-15**
2-3- الغربة و الاغتراب	**23-22**
ثانيا : الاغتراب (مظاهره و أسبابه)	
1- مظاهر الاغتراب	**26-23**
1-1- العجز	**24**
1-2- اللامعنى	**25-24**
1-3- اللامعيارية	**25**
1-4- العزلة الاجتماعية	**26**
1-5- التمرد	**26**
2- أسباب الاغتراب	**28-27**
2-1- الأسباب الاجتماعية	**27**
2-2- الأسباب السياسية	**28**
2-3- الأسباب النفسية	**28**
3- أشكال الاغتراب	**23-28**
3-1- الاغتراب الاجتماعي	**29-28**
3-2- الاغتراب السياسي	**31-30**
3-3- الاغتراب النفسي	**32-31**
3-4- الاغتراب الديني	**33-32**

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية " طيور أيلول "	
أولا: الاغتراب المكاني	
1-مفهوم المكان(لغة و اصطلاحا)	**37-36**
1-1 لغة	**36**
1-2- اصطلاحا	**37-36**
2- التعدد المكاني في الرواية	**38-37**
2-1- المكان المجازي	**38**
2-2- المكان الهندسي	**38**
2-3- المكان كتجربة معاشة	**38**
3- تجليات الاغتراب المكاني في الرواية	**49-39**
أولا : الأماكن المغلقة	**42-39**
1- القرية	**40-39**
2- الغرفة	**42-40**
ثانيا: الأماكن المفتوحة	**49-43**
1-المدينة	**45-43**
2- المدرسة	**47-46**
3- المهجر	**49-47**
ثانيا : الاغتراب الزماني	
1-مفهوم الزمان (لغة واصطلاحا)	**51-49**
1-1-لغة	**50-49**
1-2-اصطلاحا	**51-50**
2- تجليات الاغتراب الزماني في الرواية	**60-51**
1-الاسترجاع	**56-51**
1-1 الاسترجاع الخارجي	**54-52**
1-2- الاسترجاع الداخلي	**56-54**
2- الاستباق	**60-56**

2-1 الاستباق الخارجي	**57-56**
2-2- الاستباق الداخلي	**58-57**
2-3- التلخيص أو الخلاصة	**60-58**
ثالثا: الاغتراب الاجتماعي و النفسي	
1-الاغتراب الاجتماعي	**63-60**
2- الاغتراب النفسي	**65-63**
خـاتمـة	**69-67**
ملحـق	**74-71**
قائـمة المصـادر و المراجـع	**82-76**
فهـرس الموضوعـات	**86-84**

ملخص البحث :

جاءت هذه الدراسة محاولة لإماطة اللثام عن ظاهرة الإغتراب باعتبارها سمة بارزة طبعت الحياة النفسية والإجتماعية للإنسان، فهي لصيقة به منذ القديم إذ مست الأدب بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة ، وكان موضوعها **الاغتراب في الرواية " طيور أيلول "** لـ" **املي نصر الله** " ، حيث تجسدت فيها مظاهر الاغتراب بأنماطه ، فكانت بذلك قطعة نابضة من الحياة في صورتها النمطية من خلال الشبكة العلائقية بين الإنسان ونصيبه من الاغترابات .

Research Summary :

This study came as an attempt to reveal the phenomenon of alienation as a prominent feature of human psychological and social life. It has been closely associated with it since antiquity, as it touched literature in general , and the novel in particular. Its theme was **alienation in the novel "September Birds" by Emily Nasrallah ,** Where the manifestations of alienation were embodied in its patterns, thus it was a vibrant piece of life in its stereotypical image through the relational network between man and his share of alienation .